جهود مؤرخي الأندلس في تسجيل أخبار الفتوح الإسلامية
"ابن القوطية أنموذجا"

د. إبراهيم فرغل محمد

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

كلية دار العلوم ــ جامعة الفيوم

من ٢٥٣ إلى ٣٠٢

Efforts of Andalusian Historians In Recording The News Of The Islamic Conquests (Ibn Alqoteya As A Model)

Dr/Ibrahim Fargal Mohammed

Assistant Professor of History and Islamic Civilization Faculty of Science House Fayoum University- Egypt

جهود مؤرخي الأندلس في تسجيل أخبار الفتوح الإسلامية
"ابن القوطية أنموذجا"

إبراهيم فرغل محمد
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد كلية دار العلوم ــ جامعة الفيوم
البريد الإلكتروني:ifm00@fayoum.edu.eg

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع :جهود مؤرخي الأندلس في تسجيل أخبار الفتوح الإسلامية (ابن القوطية أنموذجا)

بعد أن ازدادت المعلومات التاريخية مع مرور الزمن ، ونتيجة لكثرة المادة التاريخية ، تنوعت الكتابة لدى المؤرخين، وتعد كتب الفتوح والبلدان من أولي المصنفات التى أمدت دارسى التاريخ بمعلومات تاريخية تفصيلية عن البلدان والمدن، وأولت عنايتها بالفتوحات الإسلامية.

ولا يمكن إغفال موضوعاتها التى تخصصت فيها وهو الفتوح والتى لا غنى عنها لكل من يدرس موضوع الفتوحات الإسلامية، ويرجع اختيار هذا الموضوع إلي أن كتب الفتوح مهمة لدارس التاريخ .

ولذا فهي تعطينا صورة واضحة عن طريقة تعامل المسلمين مع أهل البلاد المفتوحة والأسس التى اعتمدها المسلمون فى التعامل مع هذه البلاد، كما ترجع أهميتها في أنها تتعلق بالفترة التاريخية المبكرة للدولة الإسلامية .

والحقيقة أن كتاب " تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية المتوفي سنة ٣٦٧هـ /٩٧٧م، يعد من أهم الكتب التي تناولت فتوح البلدان بالأندلس ، ولذلك تم اختياره كنموذج لكتب الفتوح وأهميتها في الدراسات التاريخية بالأندلس .

ولا شك أن اتجاه المؤرخين للكتابة في الفتوح الإسلامية ، ظاهرة جديرة بدراسة مستقلة توضح االدوافع التى أدت إليها والنتائج التى ترتبت عليها، واهتمام بعض المؤرخين بها، فى دراسة تحليلية توضح أهمية الكتابة في الفتوح الإسلامية ودورها فى المعرفة التاريخية ، وقد جعلت ذلك علي مبحثين :

الأول : دوافع الاتجاه إلي التأليف في كتب الفتوح الإسلامية ونتائجه.

الثاني : جهود مؤرخي الأندلس في كتابة الفتوح وعرض كتاب " تاريخ افتتاح الأندلس" لابن القوطية أنموذجا .

***الكلمات المفتاحية:*جهود – مؤرخو الأندلس – كتابة أخبار الفتوح – ابن القوطية.**

Al-Andalus historians' efforts to record the news of the Islamic conquest (Ibn Alqoteya as a model)

Ibrahim Fargal Mohammed
Department of Islamic History and Civilization Assistant Faculty of Dar al-Uloom University
Email: ifm00@fayoum.edu.eg

Summary

This research deals with the topic:*Efforts of Andalusian historians in recording the news of the Islamic conquests(Ibn Alqoteya as a model)*

After the historical information increased with the passage of time, and as a result of the abundance of materials, historians have diversified writings, and the books of conquests and countries are considered from the first works providing history scholars with detailed historical information about countries and cities and paid attention to the Islamic conquests.

And it is not possible to overlook these topics specialized in conquests, which are necessary for everyone studying the subject of the Islamic conquests, and it is up him to choose this topic since the books of conquests are important to a history student.

Therefore, it gives us a clear picture of the way Muslims had to deal with the people of conquered countries and the foundations adopted by the Muslims in dealing with these countries and their importance as it relates to the early historical period of the Islamic state.

In fact, the book "The History of the Opening of Al-Andalus" by Ibn Alqoteya, who died in 367 A.H./977 A.D. is considered one of the most important books dealing with the conquests of the countries in Andalusia and therefore it was chosen as a model for conquests' books and their importance in the historical studies in Andalusia.

There is no doubt that the tendency of historians to write about Islamic conquests is a phenomenon worth studying independently demonstrates the motives that led to them and the results revealed and the interest of some historians in it, in an analytical study that clarifies the importance of writing in Islamic conquests and their role in historical knowledge.

and I have categorized these in two topics:

<u>The first</u> : motives of the trend to writing in the Islamic books about conquests and their results.

<u>The second</u> : efforts of Andalusian historians in writing about conquests and presenting the book "History of Opening Al-Andalus" by Ibn Alqoteya as a model.

Keyword: Efforts - Andalusian historians - news of the Islamic conquests - Ibn Alqotey*a*

مقدمة

يتناول هذا البحث موضوع " جهود مؤرخي الأندلس في تسجيل أخبار الفتوح الإسلامية " ابن القوطية أنموذجا " والحقيقة أن الحركة الفكرية في العصور الإسلامية حفلت بالكثير من المؤرخين الذين صنفوا كتباً في مختلف فروع الكتابة التاريخية، وساهموا مساهمة كبيرة في مجال التدوين التاريخي، وقد كتب المؤرخون في مختلف الأنواع التاريخية، فألفوا فى التاريخ الإسلامى العام، وكتبوا فى التاريخ الإقليمى.

واتجه بعضهم إلي الكتابة في تاريخ الدول، وصنفوا فى تواريخ المدن وكتبوا تواريخ عصورهم وأزمانهم واتجه البعض الآخر إلى الكتابة فى علم الرجال والتراجم وكتبوا أيضا فى السير وغير ذلك.

وقد ازدادت المعلومات التاريخية مع مرور الزمن ونتيجة لكثرة المادة التاريخية، تنوعت الكتابة لدى المؤرخين، وبدأ يظهر الشعور بالقومية فى كتابة التاريخ الإسلامى، حيث اتجه بعض المؤرخين إلى كتابة تاريخ فتوح بلادهم، وهو يدخل ضمن ما يعرف عند الباحثين بكتابة التاريخ المحلي الدنيوي أوالتاريخ الإقليمي، وتعد كتب الفتوح والبلدان أول المصنفات التى أمدت دارسى التاريخ بمعلومات تاريخية تفصيلية عن البلدان والمدن، وأولت عنايتها بالفتوحات الإسلامية.

ولا يمكن إغفال موضوعاتها التى تخصصت فيها وهو الفتوح والتى لا غنى عنها لكل من يدرس موضوع الفتوحات الإسلامية، خاصة وأنها تقدم صورة واضحة ومتسلسلة للأحداث التى جرت فى الفتوحات، بناء على تسلسل زمنى يخص كل منطقة بشكل أوضح مما هو عليه الحال فى المصادر التاريخية الأخرى.

ويرجع اختيار هذا الموضوع إلي أن كتب الفتوح مهمة لدارس التاريخ، وذلك لأن بعضا منها يعرض لمعلومات خاصة لا توجد فى المصادر التاريخية الأخرى كالشئون الإدارية والاقتصادية، كما أنها تحتوي علي كم هائل من المعلومات المنوعة والدقيقة، وهذا بالإضافة إلي أنها تعد من المصادر الأساسية فى دراسة التنظيمات العسكرية وتطورها فى الجيوش الإسلامية.

ولذا فهي تعطينا صورة واضحة عن طريقة تعامل المسلمين مع أهل البلاد المفتوحة والأسس التى اعتمدها المسلمون فى التعامل مع هذه البلاد، كما ترجع أهميتها أيضا إلي أنها تتعلق بالفترة التاريخية المبكرة للدولة الإسلامية.

ويعد كتاب " تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية المتوفي سنة ٣٦٧هـ /٩٧٧م، من أهم الكتب التي تناولت فتوح البلدان بالأندلس، ولذلك تم اختياره للعرض في هذا البحث كنموذج لكتب الفتوح وأهميتها في الدراسات التاريخية بالأندلس.

وجدير بالذكر أن المصنفات التاريخية التي عرضت لعلم التاريخ ومنهج البحث فيه لم تتناول كتب الفتوح إلا عرضا وبصورة مختصرة، تحدث عنها بعض المؤرخين ضمن حديثهم عن تطور نشأة علم التاريخ دون الدخول في تفاصيل أو دراسة نماذج تطبيقية.

ولا شك أن اتجاه المؤرخين للكتابة في الفتوح الإسلامية، ظاهرة جديرة بدراسة

مستقلة، توضح الدوافع التى أدت إليها والنتائج التى ترتبت عليها، وكذلك اهتمام بعض المؤرخين بها، فى دراسة تحليلية توضح أهمية الكتابة في الفتوح الإسلامية ودورها فى المعرفة التاريخية، وقد جعلت ذلك علي مبحثين:

الأول: دوافع الاتجاه إلي التأليف في كتب الفتوح الإسلامية ونتائجه.

الثاني: جهود مؤرخي الأندلس في كتابة الفتوح وعرض كتاب " تاريخ افتتاح الأندلس" لابن القوطية أنموذجا.

المبحث الأول:

دوافع الاتجاه إلي التأليف في كتب الفتوح الإسلامية ونتائجه.

تعددت أنماط الكتابة التاريخية في تدوين التاريخ الإسلامي وقام المؤرخون المسلمون بتدوين أخبار وأحداث المجتمع الإسلامي عبرقرون طويلة، فتنوعت كتاباتهم التاريخية في مختلف المجالات، وقد مثلت كتب التاريخ العام الكتب الأكثر استخداما فى الدراسات التاريخية، وذلك نظرا لسهولة الاستعمال وسرعة الوصول إلى المعلومة التى يحتاج الباحث إليها فى موضوع معين، غير أن هنالك مصادر أخرى مثل كتب التراجم وكتب الأدب وكتب المدن وكتب الخراج وكتب فتوح البلدان وغيرها، ولكل كتاب أهمية خاصة فى دراسة التاريخ.

وعند النظر في أحد فروع الكتابة التاريخية المهمة، وهي- كتب فتوح البلدان - تلك الكتب التى أولت عنايتها بالفتوحات الإسلامية، واعتنت عناية خاصة بفتح البلاد والتى دخل المسلمون بها لتلك البلاد، وهي تعد إحدي أنماط التدوين التاريخي العربي الإسلامي، التي ظهرت مبكرا علي شكل تواريخ لبعض المدن الإسلامية، أو كتابة تواريخ بعض أقاليم دار الإسلام.

القيمة التاريخية لكتب الفتوح:

ساهمت كتب الفتوح بدور كبير في الدراسات التاريخية، وذلك إلي جانب كتب التاريخ العام وغيرها من أنماط الكتابة التاريخية في تدوين التاريخ الإسلامي.

ويلاحظ الباحث مدي أهمية هذا النوع من الكتابة وقيمته التاريخية وكيف أنه يحتوي علي معلومات متنوعة ودقيقة ومتسلسلة ومترابطة، وتعد كتب الفتوح والبلدان هي أولي المصنفات التى أمدت دارسى التاريخ بمعلومات تاريخية تفصيلية عن تلك البلدان ومدنها.

وتتصف كتب الفتوح بأهمية قصوي في الدراسات التاريخية نظرا لما توفره من معلومات في مجاليها الزماني والمكاني حول الأحداث والوقائع التي عاشتها المناطق والجهات المختلفة من البلاد والكشف عن حقيقة مجرياتها

والتعمق في دراسة مختلف التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها هذه المناطق.

ولا يمكن إغفال موضوعاتها التى تخصصت فيها، وهي الفتوح، والتى لا غنى عنها لكل من يدرس موضوع الفتوحات الإسلامية في البلاد المختلفة.

ومما لا شك فيه أن أهمية كتب فتوح البلدان ترجع بشكل أساسى فى أنها تساعد علي تقديم حلول لمشاكل فقهية وإدارية[١]، ولذلك فإنها تمكن دارس التاريخ من تبيان طرق الحلول التى اتبعها ولاة الأمر تجاه القضايا الإدارية التى تعرضوا لحلها،

وفضلا عن ذلك فإن كتب الفتوح تعد أساسا فى دراسة التنظيمات العسكرية وتطورها فى الجيوش الإسلامية، وبما أن كتب الفتوح اهتمت بكيفية افتتاح المدن والأقطار فلا بد من الرجوع إليها عند دراسة المعاهدات التى تمت بين المسلمين وأهل المناطق المفتوحة، وتطور هذه المعاهدات.

كما يرجع سبب تدوين أخبار الفتوح إلي الرغبة فى معرفة ما فتح فى البلدان صلحًا، وما فتح عنوة، وما فتح بعهد، لأن لكل منها حكما خاصًا فى الجزية والخراج[٢].

ولا شك أن كتب الفتوح تعطي صورة واضحة عن طريقة تعامل المسلمين من أهل البلاد المفتوحة وبيان الأسس التى اعتمدها المسلمون فى التعامل مع هذه البلاد.

والحقيقة أن التواريخ الإقليمية أو(تواريخ المدن)الخاصة بالفتوح هي تلك التى تختص بتدوين حوادث مدينة معينة، والتى يتصدر لكتابتها معظم الأحيان أحد مؤرخى المدينة، لأنه يكون أعرف بتاريخها ورجالها، ملما بما فيها من خطط فتكون معلوماته أدق وأشمل من غيره.

وتتعدد أهمية كتب الفتوح وقيمتها التاريخية، ولعل أبرزها يظهر فى الكم الهائل من المعلومات المنوعة والدقيقة والتى تحتوى عليها كتب الفتوح[٣].

كما أنها تعنى عناية خاصة بمعلومات قد لا توجد فى كثير من المصادر التاريخية الأخرى كالشئون الإداري والاقتصادية، والعمال المحليين الأوائل والإقطاعات والخراج، والجزية، وذلك كله فى تسلسل زمنى تغلب عليه الدقة بحيث يسهل الرجوع إليه[٤].

وقد كانت كتب الفتوح والبلدان المصدر الأول في المصنفات التي تهتم بذكر معلومات تاريخية تفصيلية عن تلك البلدان أو المدن مثل كتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم(٥).

دوافع الكتابة في الفتوح الإسلامية:

بما أن كتب الفتوح تدخل في نطاق الكتابة في التاريخ المحلى الدنيوى، الذي يختص بالأحداث السياسية والحضارية للمدن والبلاد، فمن الضروري معرفة الدوافع والأسباب التي أدت إلي الرغبة في الكتابة التاريخية في هذا المجال.

ومن الدوافع التى ساعدت على ظهور هذا النوع من الكتابة التاريخية:

معرفة أخبار فتوح البلدان وما حدث أثناء فتوح البلاد المختلفة، وفقدان الوحدة السياسية للدول العربية الإسلامية، وشعور عدد من المؤرخين بوجود حاجة إلى كتابة تواريخ مفصلة لعدد من الأقاليم والمدن من أجل تكملة الأعمال التى قام بها مؤرخو التاريخ العام(٦).

وكذلك الكيفية التي تم بها فتح المدن، بمعني، هل تمت عملية الفتح عن طريق الصلح مع أهالي تلك المدن؟ أم تم ذلك عنوة..، وكذلك المدن التي تم فتحها عن طريق العهد

ومن أهم دوافع الكتابة في الفتوح وجود روح التنافس بين حكام المدن الإسلامية من أجل الحصول على الشهرة والسيادة، دفعتهم إلى تشجيع تدوين تاريخ مدنهم مع إظهار نشاطاتهم فيها(٧).

كما أن الاهتمام بالتواريخ البلدانية في العصور المختلفة، كان يعكس اهتمامات المجتمع الإسلامي بموطنه المحلي(٨)، فهو إذًا وليد شعور بالأوطان، وتعبير صادق عن ارتباط المؤرخ بمدينته واعتزازه بها(٩)،

وقد عبر المؤرخ أبو الحسن على بن أحمد السلامى (ت ٣٧٤هـ / ٩٨٤م) فى مصنفه (أخبار ولاة خراسان) عن ضرورة اهتمام المؤرخ بالكتابة عن مدينته وأرضه بقوله " إن الواجب على صاحب المعرفة من أهلها أن يعلم جمل أبناءها، ويحفظ أيام أمرائها، لاشئ أزرى عليه من أن يجعل أخبار أرضه، ولعله يتطلب أخبار غيرها، ويكون كمن ترك الواجب وتبع النوافل"(١٠).

وفى المعنى نفسه يقول ابن خلدون " وهناك من عدل عن الإطلاق إلى التقييد ووقف فى العموم والإحاطة عن الشأو البعيد، فقيد شوارده عصره، واستوعب أخبار أفقه وقطره، واقتصر على تاريخ دولته، ومصره" (١١).

ويضاف إلي ذلك أن كثرة المادة التاريخية مع مرور الزمن كان لها دور كبير فى تنوع الكتابة التاريخية لدى المؤرخين، فاتجه بعضهم إلى كتابة تاريخ بلادهم، وهو ما يعرف عند الباحثين بكتابة التواريخ البلدانية، وهذا ما ذكره المسعودي بقوله:" ووجدنا الأخبار زائدة مع زيادة الأيام، حادثة مع حدوث الأزمان وربما غاب البارع منها عن الفطن الذكى وبكل واحد قسط بمقدار عنايته(١٢)

ويمكن القول إن التاريخ الإقليمي عند علماء المسلمين كان تعبيراً عن حياة المجتمعات العديدة التى يتكون منها العالم الإسلامى(١٣)

وهذا ما أيده المؤرخ فرانز روزنتال بقوله: "كان الاهتمام بذلك فى كل الأزمنة تعبيراً أدبياً محبباً عن شعور الجماعة، ولقد عبرت المجتمعات التى تكون العالم الإسلامى كافة عن الرباط الوثيق الذى يربط الناس بمكان مولدهم"(١٤)

ومن المنطقي تصورأن اتساع العالم الإسلامى جعل المؤرخين فى كل الأقطار يكتبون تاريخ بلادهم وفتوحاتها للتعبير عن انتمائهم لهذا العالم والمشاركة فى أحداثه السياسية وأحواله الاجتماعية.

وجدير بالذكرأن الفقهاء والقضاة ورجال الدولة كانوا فى حاجة إلى معرفة أخبار الأمصار الإسلامية المفتوحة، أيهما فتح صلحاً، وأيهما فتح عنوة، لأن نوع هذا الفتح كان يترتب عليه تقدير مقدار الخراج، ومقدار الجزية التى تجب على كل مصر من هذه الأمصار، وقد استدعى ذلك كتابة تاريخ البلدان، وأحوالها المختلفة.

ومما لا شك فيه أن دخول الشعوب القديمة ذات الحضارات العريقة تحت راية الإسلام كان أحد عوامل ظهور التواريخ العامة كما كان أيضاً من عوامل ظهور تواريخ المدن وفتوحاتها التى تهتم بتاريخ كل بلد من بلدان العالم الإسلامى على حده(١٥)

وقد عاب أبو على الحسن بن محمد بن الربيع التميمى القيروانى (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) مؤرخى الأندلس على تقصيرهم فى الكتابة عن بلدهم وفتوحها، وذلك فى رسالة وجهها إلى ابن حزم القرطبى الأندلسى قال فيها "... ثم هم مع ذلك فى غاية التقصير، ونهاية التفريط من أجل أن علماء الأمصار، دونوا فضائل أمصارهم، وخلدوا فى الكتب مآثر بلدانهم[١٦].

ومن الدوافع التي حفزت بعض المؤرخين على كتابة تاريخ بلادهم وفتوحاتها، ذلك التطور الحضارى الذى رافق القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد، وما أفرزته المدن العربية الإسلامية من قتدم فكرى واقتصادى واجتماعى وسياسى اقتضى من أهل المدن توثيق ذلك التطور وإبراز مضامينه مع جهود رجاله، وهذا لا يتم من خلال التاريخ العام، وذلك لسعة حجمه أولًا، ولأن أهل كل بلد أعرف بأخبارهم[١٧].

ولا يمكن إغفال انتقال الروح العصبية القبلية التى كانت سائدة بين عرب ما قبل الإسلام إلى عصبية للمدن، فقد كشف المؤرخ لسان الدين بن الخطيب، (ت ٧٧٦ هـ / ١٢٧٧م) فى كتابه (الإحاطة فى أخبار غرناطة) دافعة لتصنيف كتابه، فكان تعصبه وحبه لبلده غرناطة قال:"فدخلتنى عصبية لا تقدح فى دين، ولا منصب"[١٨].

وقد علق بعض المؤرخين عن اتجاه البعض للكتابة في تاريخ بلادهم وفتوحاتها بقوله:"هذا النوع من الكتابة هو وليد الشعور بالقومية وتعبير صادق عن ارتباط المؤرخ بإقليمه واعتزازه بوطنه وإن كان عدد كبير من كتب التاريخ الإسلامى المحلى صنفت من أجل اعتبارات دينية،"[١٩].

ويؤيد أحد المؤرخين ذلك بقوله: هذا النوع من الكتابة هو وليد الشعور بالعصبية للأمصار وارتباط المؤرخ بإقليمه واعتزازه بوطنه[٢٠]

ويؤكد المؤرخ المقريزى على هذه الناحية بقوله " وأهل كل قطر أعرف بأخباره[٢١].

ومما لا شك فيه أن كثيرًا من تواريخ المدن والأقاليم فى الإسلام نشأت لاعتبارات دينية وفقهية، إذ كان ذلك حاجة من حاجات المحدثين فى عملهم، وذلك لتثبيت مواطن المحدثين وتقرير أحاديثهم والتأكد من سلامة رواياتهم وصحتها[٢٢].

وقد أعطت الكتابة في تاريخ المدن والأقاليم، حرية واسعة لميول المؤرخ الشخصية، وبذلك قدم أنواعًا من الأشكال والمحتويات تزيد عما قدمه التاريخ العام(٢٣).

ومن خلال هذا النوع من الكتابة التاريخية أخذ المؤرخون يشبعون تلك الرغبة الملحة فى التوسع وتدوين التفاصيل والدقائق من دون إرهاق كتب التاريخ العام من جهة أو التعرض من جهة أخرى للإملال أو لسوء التأليف أو الوقوع فى عدم التوازن فى المعلومات بين قسم وقسم آخر من المصنف(٢٤).

ويبدو أن الفتوحات الإسلامية الأولى فى عصر الخلفاء الراشدين التى حددت حدود الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، قد أدخلت أقاليم عديدة ومناطق شاسعة تكونت منها الدولة الإسلامية الكبرى فكان لابد لهذه المناطق والأقاليم من تواريخ تسجل أخبارها العامة والخاصة، وبالطبع لم تدخل ضمن نطاق الإسلام فى وقت واحد، وإنما كان ذلك فى أزمنة مختلفة، وكذلك بوسائل متنوعة.

كما لم تكن على يد فاتح واحد، بل كان هناك قادة وفاتحون كثيرون، ومن ثم وجدت تواريخ تسجل أخبار هذه الأقاليم المفتوحة وسيرة الفاتحين فيها وأعمالهم بها، وطبيعة العلاقة بينها وبين مقر الخلافة سواء فى المدينة أو دمشق أو بغداد والقاهرة فيما بعد ومن هنا ظهرت كتب الفتوح والمغازى والسير الإقليمية(٢٥).

ومن المنطقي تصور أن تاريخ المدن والأقاليم وفتوحاتها ارتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم الجغرافيا وتاريخ الرحلة عند المسلمين(٢٦).

وقد ذكر الجغرافي المسعودى أن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) كتب – بعد أن من الله عليه بالفتوحات– إلى حكيم معاصر، قائلاً بأن الله قد مكن للعرب فى تلك البلاد فأقاموا فى الأرض وسكنوا المدن، وطلب منه عمر بن الخطاب أن يصف له المدن: وجوهها ومنازلها وأثر المناخ على سكانها، فأرسل له هذا الحكيم وصفاً للشام ومصر والحجاز والعراق وخراسان وفارس"(٢٧).

وكان لانتقال السلطة الزمنية من بلد إلى آخر ومن إقليم إلى إقليم خلال العصور التاريخية الإسلامية، دور مهم في العوامل الدافعة إلى تدوين التواريخ البلدانية وفتوحاتها.

وهكذا يؤثر التطور السياسي والتقدم الحضارى وظهور القوميات المتنوعة بعناصر الأمة الإسلامية فى تغذية كتب التاريخ الإقليمي وظهور المؤرخين فى الأقاليم المختلفة(٢٨).

ومن الواضح أن اتجاه البعض إلي التأليف التاريخى للمدن والبلدان، قد ظهر بصورة أوضح فى مؤلفات مؤرخى الأقاليم بعد سقوط بغداد، ولكن ذلك لا يعنى أن هذا الاتجاه لم تكن له بوادر سبقت هذا التاريخ، فإنه يمكن القول أن كتاب فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم ت ٢٥٧هـ/٨٧١م يعد من أوليات هذاالاتجاه فى كتابة التاريخ(٢٩).

وقد تطلب كل من ديوان البريد وديوان الخراج التأريخ للمدن والأقاليم(٣٠).

والحقيقة أن العرب اهتموا بالتاريخ وفنون الكتابة فيه اهتماماً كبيراً ظهر فى مؤلفاتهم الغزيرة التى وصل معظمها إلينا

وكان أهم حافز لهم فى ذلك هو حرصهم الشديد على معرفة سيرة النبى صلي الله عليه وسلم والإلمام بأخبار الفتوح التى حدثت بعده وأخبار الخلفاء والملوك ومسيرة الدعوة الإسلامية على مر العصور.وهذا يؤكد أن إنشاء الدواوين فى الدولة الإسلامية كان له دور كبير فى الاهتمام بالتاريخ الإقليمي وكتابته، وما يتعلق بالفتوحات.

كما أن التنافس بين الأمصار فى الرواة والرجال كان له دوره فى كتابة التاريخ المحلى، وكثير من المؤلفين برروا إقدامهم على التأليف لمدنهم بالرغبة فى إبراز علماء المصر وإثبات فضله وبعضهم سمى هذا النوع من التاريخ "فضائل" مثل فضائل الإسكندرية مثلاً لابن الصباغ وفضائل الشام والقدس وغيرها(٣١).

وقد ساعد نمو الشعور بالأمة الواحدة لدى مؤرخي التاريخ المحلى المأخوذ من قوله تعالى: "إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ"(٣٢)وقوله تعالى " كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ"(٣٣) ساعد ذلك على اهتمام المؤرخين المحليين ببقية أجزاء الأمة الإسلامية وبالتواريخ المحلية.

وتنافست الأقاليم أيضاً فى تسجيل فكرها وتحديد مواقفها تجاه تلك التيارات الفكرية ودورها فى هذه المعارف والعلوم [٣٤].

ومن المنطقي تصور أن كثرة المادة التاريخية وزيادتها كانت أحد الأسباب الرئيسية فى اهتمام المؤرخين بكتابة تواريخهم الإقليمية وفتوحات بلادهم، فقد وجد فى البلاد المفتوحة من شعروا بحقيقة تكاثر المادة التاريخية وزيادتها وبأن لديهم من الأخبار والأحوال ما يستحق التسجيل وما يقولونه بالإضافة إلى ما يسجله أصحاب التواريخ العامة "[٣٥]

ويضاف إلي الدوافع السابقة أن اللامركزية الإدارية التي أعطت للمدن في العهد الأموي – مع وجود النزعات الانفصالية – جعل اهتمام الكثير من المؤرخين ينصب على تدوين تاريخ مدنه الذي يوضح اعتزازهم بمآثرها.

وتندرج موضوعات الفتوحات الإسلامية ضمن التاريخ المحلى الدنيوى، فقد تحول عدد من مصنفات الفتوح إلى تواريخ محلية فى القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد، بعد اقتصارها على منطقة جغرافية وإضافة معلومات تاريخية إليها عن عصور ما قبل الإسلام وعن التاريخ الإدارى والسياسى بعد زمن الفتح مما تميزت به مصنفات التاريخ المحلى الدنيوى، ويتجلى هذا فى مصنف لابن القوطية ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م، وهو(تاريخ افتتاح الأندلس)[٣٦].

ومن المنطقي تصور أن كتب الفتوح تدخل في نطاق الكتابة في التاريخ المحلى الدنيوى، وذلك لأن هذا النوع من التاريخ المحلى يختص بالأحداث السياسية والحضارية للمدينة وترجع أقدم كتب التاريخ المحلى الدنيوى إلى العراق، [٣٧].وقد نشأ هذا النوع من التاريخ المحلى الإسلامى عن التاريخ العام، ثم تأثر فى تطوره فيما بعد على نحوما بالتاريخ المحلى الدينى، وباعتبارات إقليمية وثقافية مختلفة[٣٨]

ويتميز التاريخ المحلى الدنيوي عن غيره من فروع الكتابة التاريخية بدقة وتفاصيل المعلومات التى يقدمها عن مدينة معينة، لأن المؤرخ غالبًا ما يكون من أبناء البلدة أو من النازلين فيها.

وفي كتابة التاريخ المحلي الدنيوي يجمع المؤرخ الحادثة فى مكان واحد مع ذكر كل شئ عنها وفى أى شهر أو أى سنة كانت وبهذا تكون متناسقة متتابعة يأخذ بعضها برقاب بعض.

كما تتميز هذه المؤلفات بسعة المعلومات التى تقدمها وبتنوعها فى المجالات كافة، على العكس من التاريخ العام الذى يكون مختصرًا مركزًا على الأحداث المهمة من كل بلد.

ويعد مصنف ابن طيفور ت ٢٨٠هـ/٨٩٣ م (تاريخ بغداد) من أقدم ما وصل إلينا من التاريخ المحلى الدنيوى [٣٩]، كما ظهر فى مصر مصنف (فتوح مصر وأخبارها) لابن عبد الحكم ت ٢٥٧ هـ/ ٨٧٠ م [٤٠]

ومن أهم أهم كتب الفتوح فى التاريخ الإسلامى:كتاب فتوح الشام للواقدى ت٢٠٧هـ [٤١] وكتاب فتوح مصر والمغرب والأندلس لابن عبد الحكم ت٢٥٧هـ [٤٢] و يعد من كتب الفتوح المحلية [٤٣] وكتاب الفتوح، لأبى محمد أحمد بن أعثم الكوفى الأخبارى ت٣١٤هـ "[٤٤].

وكتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ويشير إليه صاحب الكتاب فى الصفحة الأولى باسم أخبار مجموعة فى افتتاح الأندلس وذكر من وليها من الأمراء إلى دخول عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وتغلبه عليها وملكه فيها هو وولده والحروب الكائنة فى ذلك بينهم)، والكتاب يبدأ بتاريخ فتوح الأندلس وينهيه بعهد الخليفة الأموى عبد الرحمن بن محمد الناصر[٤٥]

وعلى الرغم من أن كتاب الواقدى(فتوح الشام) هو أقدم كتاب فى الفتوح إلا أن فتوح البلدان للبلاذرى يعد أول كتاب شامل عن الموضوع، ثم ظهر كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ت٣١٤هـ/ ٩٤٢م، وظهرت كتب للفتوح المحلية، مثل كتاب فتوح مصر والمغرب والأندلس لابن عبد الحكم ت٢٥٧هـ / ٨٧٠م وكتاب الرايات لمحمد بن موسى الرازى ت٢٧٣هـ / ٨٨٧م، وهو مفقود، وكتاب عن فتح الأندلس لابن حبيب الإلبيرى ت٢٣٨هـ / ٨٥٤م، والكتاب مازال مخطوطة، وتاريخ افتتاح الأندلس لأبى بكر محمد بن عمر المعروف بابن القوطية القرطبى ت٣٦٧هـ / ٩٧٧م[٤٦].

وبعد العرض السابق لدوافع وأسباب الكتابة في الفتوح الإسلامية، ينبغي ذكر أهم النتائج التي ترتبت علي الكتابة في هذا المجال، ويأتي في مقدمتها:

- أنها تسلط الضوء بدقة على أحوال المدن من النواحى الحضارية والاقتصادية والسياسية، أسهمت كتب الفتوح جنباً إلى جنب مع التواريخ الأخرى بإعطاء الفكر التاريخى ميزات عامة، وكثرة المادة التاريخية وتنوعها وتوسعها لتشمل مختلف أحداث تاريخ العالم الإسلامى على مر العصور، كما أنها بما تتضمنه من روايات تاريخية تكون أكثر مصداقية.
- ومن خلال ما سبق عن الكتابة في الفتوح يمكن استنتاج أيضا أن كتابة الفتوحات في التدوين التاريخى كانت تعكس شعور المدن والأقاليم المرتبطة بها بالانفصال عن المركز والتفرد فى المصير وبوضوح الإسهام الذاتى لديها ضمن التراث المشترك.
- كما أن الكتابة في هذا المجال أصبحت نوعاً من التقليد لدى العلماء يدرسه جيل بعد جيل من أبناء تلك المدن ويكمله بين فترة وأخرى أحد أولئك الأبناء البارزين.
- أن عملية رصد الكتابة التاريخية في الفتوح بالأندلس تؤكد علي قلتها إذا ما قورنت بالكتابة في الفتوح بالمشرق.
- ومن المنطقي تصور أن الكتابة في الفتوح الإسلامية كانت ظاهرة أساسية فى الفكر التاريخى، استمرت لدي جميع المؤرخين فى البلاد الإسلامية، ونجحت في تسجيل أخبار الفتوح في تلك البلاد.

المبحث الثاني:

جهود مؤرخي الأندلس في كتابة الفتوح وعرض كتاب " تاريخ افتتاح الأندلس" لابن القوطية أنموذجا.

ساهم المؤرخون الأندلسيون في تدوين أخبار فتوحات بلادهم، وذلك علي غرار ما فعله المشارقة، ولكن الحقيقة أن مجال الكتابة التاريخية الأندلسية في موضوع الفتوح كان خافتا، فلم يكتب في ذلك إلا القليل، أمثال، معارك بن مروان وعبد الملك بن حبيب وأسرة الرازي وصاحب أخبار مجموعة وابن القوطية (٤٧)

ويمكن القول إنه منذ بداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، شهدت البلاد الأندلسية نموا مطردا في كتابة تاريخها الإقليمي، وكان الاهتمام بهذا المجال كبيرا، وذلك راجع إلي بعد الأندلس عن مركز دار الإسلام.

كما أن تفكك العالم الإسلامي وانقسامه بين الخلافة العباسية والفاطميين بالمغرب ومصر والمناوئين للخلافة الأموية بالأندلس، هذه الأخيرة هي التي عملت علي توحيد الأندلس تحت رايتها بمقاومتها للمد الشيعي من جهة وتصديها للخطر المسيحي من جهة أخري، جعلت الحكام الأندلسيين يشجعون علي تأليف الكتب التي تتعلق بتاريخ الأندلس، فتعددت الكتابة في هذا المجال(٤٨)

ومن المنطقي تصور أن ظهور التدوين التاريخي في الأندلس متأخرا نسبيا عن ظهوره في المشرق، وقد كان ظهوره الأول متأثرا بمناهج الفقه وعلم الحديث، لكون الذي كتبوا التاريخ فى البداية من الفقهاء الذين تلقى أغلبهم علومه فى المشرق على يد فقهاء ومحدثين مشارقة، و لم يتغير منهج تدوين التاريخ في الأندلس إلا في القرن الخامس الهجري مع ظهور مؤرخين كبار كابن حيان (٤٩).

وقد اهتم المؤرخون الأندلسيون بالكتابة في الفتح الإسلامي للأندلس (وإن كانت قليلة)فقد كتب معارك بن مروان ــ من أحفاد موسى بن نصير ــ تاريخا في الفتوح أبرز فيه دور جده في فتح الأندلس، كذلك كتب المؤرخ المجهول صاحب أخبار مجموعة، وكتب ابن القوطية أيضا في نفس الموضوع كتاب " تاريخ افتتاح الأندلس(٥٠)

ومن يتتبع تطور منهج الكتابة التاريخية في الأندلس يجد أنها عملية في غاية الصعوبة ، نظرا لأن أغلب المصادر المؤلفة خلال عصري الإمارة والخلافة قد فقدت، باستثناء القلة القليلة من الكتب.

وأقدم كتب التاريخ في الأندلس، الكتاب المسمى بكتاب التاريخ والمنسوب لعبد الملك بن حبيب، والذي ساهم في الكتابة عن فتح الأندلس[٥١].

وقد حظى الكتاب باهتمام مبكر من طرف المهتمين، وتضاربت الآراء بينهم حول بعض القضايا التي أثارها الكتاب، كقيمته التاريخية ونسبته لعبد الملك بن حبيب[٥٢]

عبد الملك بن حبيب (٢٣٨هـ/ ٨٥٤ م)

كان من أقدم المؤرخين الأندلسيين اللذين كتبوا في تاريخ الفتوح، وكانت بداية الكتابة التاريخية في الأندلس على يديه [٥٣]

عاش فى إلبيرة[٥٤]، وقرطبة صدر شبابه وفيهما درس، ثم رحل إلى المشرق وتردد على حلقات الدرس هناك، وقد وصفه المؤرخون بأنه كان بحرا من العلم بالشعر والأنساب والتاريخ والفقه والمعاجم والطب، وقد أدرك فى الأندلس شهرة واسعة ولقبه الناس "بعالم الأندلس"[٥٥]

ولعبد الملك بن حبيب كتب كثيرة يرد ذكرها فى تراجمه، وبعضها فى الأنساب والفلك والطب والأخلاق والشريعة، وقد ضاعت معظم كتبه، ولم يبق منها إلا الكتاب المسمى "بالتاريخ" [٥٦]

وأما عن مضمون الكتاب ومنهج التأليف فيه، فإن أغلب كتب التاريخ العام التي كتبها المؤرخون المسلمون سواء المتأخرين منهم أو المتقدمين، تبدأ من أولية الخلق وتنتهي بالحديث عن الفتن والملاحم، وكأنها بذلك تريد أن تؤرخ للماضي والمستقبل، وعبد الملك بن حبيب في كتابه التاريخ لم يخرج عن هذا النمط ، فكما أنه تناول بداية تاريخ العالم، فقد تناول نهايته، وكما توقف عند بداية التاريخ الإسلامي للأندلس فإنه توقف أيضا عند نهايته [٥٧].

وفي القسم الرابع منه يبدأ من (افتتاح الأندلس) وينتهي بالحديث عن الفتن والملاحم ، وقد خصص المؤلف هذا القسم لافتتاح الأندلس وأهم أحداثها، كما توقف عند حكم الأمراء الأوائل إلى حدود ولاية الأمير عبد

الله ٢٧٥-٣٠٠هـ"، ويختمها بالحديث عن الأهوال التي ستصيب الأندلس والعالم في المستقبل(٥٨)

ويبدو أن ابن حبيب نفسه لم يكتب الكتاب، أو لم يكتب إلا جزءًا منه على أى حال، لأن سلسلة أمراء الأندلس المسلمين فيه تصل إلى الأمير عبد الله أى إلى سنة ٢٧٤هـ/٨٨٨م وقد توفى ابن حبيب قبل ذلك بخمس وثلاثين سنة(٥٩).

وعلى الرغم من قدم هذا الكتاب، فإن قيمته التاريخية ضئيلة، وروايته لأخبار افتتاح الأندلس تطغى عليها الأساطير، حتى لتبدو كأنها قصة من قصص ألف ليلة، فيذكر ما رآه طارق فى نومه من الرؤى، ويطيل فى وصف حصار المسلمين لمواضع يعمرها الجن ويقومون بالدفاع عنها، وأساطير أخرى كثيرة يدرجها فى حديثه على أنها تاريخ. وقد درس دوزى هذه الروايات، وتبين أن ابن حبيب أخذها عن شيوخه المصريين؛ وابن حبيب نفسه يؤكد ذلك فى أكثر من موضع من كتابه(٦٠).

وقد وجدت هذه الأساطير فيما يقصه ابن عبد الحكم المصرى، المتوفى سنة ٢٥٧هـ/٨٧١م، من الروايات عن "فتح مصر والأندلس" (٦١)، ثم وبدأت الكتابة التاريخية تتطور شيئاً فشيئاً بظهور أسرة الرازي.

أسرة الرازى : اشتهرت أسرة آل الرازي في ميدان التاريخ في القرن الرابع للهجرة خاصة، فكان لها الفضل الكبير في ازدهاره، و قد أثرت المدرسة التاريخية بكتاباتهم المتنوعة، و التي أعطت صورة حقيقية لجهود المؤرخين الأندلسيين في التدوين و الكتابة التاريخية (٦٢).

وهناك ثلاثة مؤرخين من هذه الأسرة، يأتي في مقدمتهم، محمد بن موسى الرازى، وهو رجل مشرقى وفد إلى الأندلس سنة ٢٤٩هـ/٨٦٤م وسكن قرطبة، وقد اشتغل بالتأليف فى تاريخ الأندلس، بيد أنه لم يبق لدينا مما ألفه إلا قطع متناثرة من "كتاب الرايات" نجدها فى ثنايا الكتب. وكان كتاب الريات يدور حول دخول موسى الأندلس، ومن كان معه من بطون قريش وغيرها من قبائل العرب، وكما يتضح من عنوانه – ينم عن نظرة ضيقة ومفهوم قاصر عن التاريخ، إلا أنه يشتمل على معلومات قيمة عن فتح الأندلس،

وكيفية دخول موسي إلى البلاد، وفيه تفصيلات عن القبائل التي رافقته وتقسيم الأراضي، وكيفية التعامل مع السكان المحليين[٦٣]

والمؤرخ الثاني هو ابنه أحمد بن محمد (المتوفى سنة ٣٢٤/٩٣٦)، وكان مولده فى ذى الحجة ٢٧٤هـ/٨٨٨م، وكان أديبًا وخطيبًا مفوهًا وشاعرًا، وكان يلقب "بالتاريخى" لكثرة اشتغاله بكتابة التاريخ، فقد كتب كتابًا فى "أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم"، وثانيًا "فى أنساب مشاهير أهل الأندلس، فى خمسة أسفار ضخمة من أحسن كتاب فى الأنساب وأوسعها"[٦٤]

وأخيرا المؤرخ عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى الرازى[٦٥]، وكان عيسى " عالما بالآداب والتاريخ ذاكرا للأخبار، والغالب أنه كان يصل بتاريخ الأندلس إلى عصر هشام المؤيد، وقد ضاع كتابيه "تاريخ الأندلس" و ""حُجَّابُ خلفاء الأندلس" الذى كتبه[٦٦].

كتاب أخبار مجموعة

وهو من الكتب التي عرضت للفتح الإسلامي بالأندلس، وقد أشار البعض بأنه عبارةعن"مجموعة روايات"، نشرها وترجمها ا. لافْوِينْتِى أَلكَانْتَارَا E.Lafuente Acantara فى سنة ١٨٦٧، ويرى الأستاذ ريبيرا أنها "مجموعة مذكرات وفقرات تاريخية سجلها صاحبها شيئًا فشيئًا، دون أن يقصد إلى ربط الحوادث ربطا منهجيا أو يرتبها على حسب السنين"؛ وقد استنتج هذا مما يسود الكتاب من قلة ربط وانعدام نظام[٦٧].

وتدور الفقرات التاريخية التى يتألف منها هذا الكتاب حول وقائع التاريخ الأندلسى، من الفتح الإسلامى إلى خلافة عبد الرحمن الناصر، وأهم فقراته وأوفرها مادة تلك التى تتعلق بدخول طارق بن زياد الأندلس، وفتوح قرطبة ومارِدة ودخول بَلْج بن بشر الأندلس، والفتن والحروب التى صارت بين العرب عقب ذلك، ثم ولاية يوسف الفهرى والصُّمَيْل بن حاتم للأندلس، وانتصارات عبد الرحمن الداخل[٦٨]

ولا يهتم هذا الكتاب بالأساطير الخيالية والخوارق التى ترد فى غيره من الكتب[٦٩].

ويرى ريبيرا أن هذه الفقرات "ليست من تسجيل شخص واحد، بل كتبها ناس مختلفون ثقافة وفكرًا وذوقًا وطبقًة، وقد تناول الأستاذ ريبيرا مادة "الأخبار المجموعة" بالتحليل(٧٠)

ويكمل هذا النقص الذى يشوب "الأخبار المجموعة" كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس" لأبى بكر ابن القوطية المتوفى سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م، وهو كتاب عظيم القيمة(٧١).

عرض لكتاب "تاريخ افتتاح الأندلس" لابن القوطية"(٧٢)

التعريف بابن القوطية:

كان ابن القوطية من أهم مؤرخي الأندلس الأوائل، وكتابه "تاريخ افتتاح الأندلس" من أهم المصادر الأولية التي لا يستغني عنها باحث في بابه، ولم يكن ابن القوطية مؤرخًا بقدر ما كان أديبا لغويا بارعا(٧٣)

وابن القوطية: هو محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي، وكنيته: أبا بكر، قرطبي المولد والوفاة (٧٤) والقوطية، التي يرتقي نسبه إليها، نسبة إلى قوط بن حام بن نوح عليه السلام (٧٥)

ويبدو أن هؤلاء القوطيين، أو الغوطيين، هم ذلك الشعب الجرمالي الذي سكن أولا عند مصب نهر فيستول ثم نزح إلى الجنوب من أوربا، وإليه ينسب الفن القوطي أو الغوطي (٧٦)

والقوطية هذه، التي نسب إليها أبو بكر محمد بن عمر، هي سارة القوطية حفيدة الملك القوطي غيطشة (Witza) آخر ملوك القوط الذي غصبه لذريق عرش الأندلس، وكان أبناؤه من أعوان المسلمين في فتح تلك البلاد، وقد قصدت (سارة) الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك في دمشق لتشكو إليه مظلمة أصابتها، فأكرمها وزوجها أحد مواليه عيسى بن مزاحم الذي انتقل معها إلى الأندلس، و أبو بكر ابن القوطية هو أحد أحفاد ذلك المولى، و بذلك يكون موّلداً من طبقة المولدين (٧٧)

ولقد ولد أبو بكر محمد بن عمر بقرطبة(٧٨) في بداية الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، فالمؤرخون يذكرون أنه كان طويل العمر(٧٩) سمع بقرطبة من شيوخ عدة، فأخذ عنهم وأكثر النقل من فوائدهم. ودرس الحديث في قرطبة على يد شيوخها، منهم: طاهر بن عبد العزيز، وأبي الوليد الأعرج،

ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث، ومحمد بن عمر بن لبابة، وعمر بن حفص بن أبي تمام، وأسلم بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد، ومحمد بن مشور، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، وعبد الله بن يونس، وأحمد بن بشر الأغبس، وقاسم بن أصبغ ومحمد بن عمر بن لبابة [٨٠] وغيرهم من نظرائهم.

ثم انتقل إلى إشبيلية[٨١]، فسمع بها عن شيوخ ليسوا في كثرة من سمعه عنهم في قرطبة، منهم: محمد بن عبد الله بن القوق، وحسن بن عبد الله الزبيري، وسعيد بن جابر وعلي بن أبي شيبة. ودرس بجانب الحديث الأدب والفقه والشعر، والتاريخ على شكل خاص، حيث كان حافظًا لأخبار الأمراء وأحوال الرجال[٨٢]

وقال القاضي عياض: "وقال ابن عبد الرءوف في طبقاته: كان أبو بكر عالما من علماء الأندلس، فقيها من فقهائها، صدرا في أدبائها، حافظا للغة والعربية، بصيرا بالغريب والنادر والشاهد والمثل، عالما بالخبر والأثر، جيد الشعر، صحيح الألفاظ، واضح المعاني، إلا أنه تركه ورفضه مؤثرا ما هو أولى منه، فهو إمام من أئمة الدين، تام العناية بالفقه والسنة، مع مروءة ظاهرة وتمام خلقة وسمت، وحسن بيان. وقال ابن الحذاء: وله في الحديث قدم ثابت، ورواية واسعة، وهو على ذلك من أهل النسك والعبادة".[٨٣]

وقالوا عنه " تقدم في فن الأدب وكان من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية والنوادر والشعر مع مشاركة قوية في الفقه والحديث اثنى عليه بن الحذاء وابن عبد البر وغيرهما" [٨٤].

وقال عنه ياقوت الحموي: "كان أعلم أهل زمانه باللغة والعربية، إماما مقدما فيهما، وأروى أهل عصره للأشعار والأخبار، لا يشقّ في ذلك غباره ولا يلحق شأوه، وكان مع ذلك فقيها متمكنا حافظا للحديث والآثار، غير أنه لم يكن له في ذلك أصول يرجع إليها، فلم يكن ضابطا للرواية"[٨٥].

وعُرِف عن ابن القوطية أنه كان حافظا لأخبار الأندلس، عالما بسير أمرائها، وأحوال فقهائها وشعرائها، يملي ذلك عن ظهر قلب، وقال الفتح بن خاقان في ترجمته لابن القوطية: " ممن له سلف وثنية كلها شرف، وأبو بكر هذا أحد المجتهدين في الطلب والمشتهرين بالعلم والأدب، والمنتدبين للعلم

والتصنيف والمرتبين له بحسن الترتيب والتأليف، وكان له شعر نبيه، أكثره أوصاف وتشبيه (٨٦)

قال عنه الحميدي في جذوة المقتبس: "كان إمامًا في العربية، وله كتاب في الأفعال لم يؤلف مثله" (٨٧)، بينما قال عنه ابن الفرضي: "وكان: عالما بالنحو، حافظا للغة متقدما فيها على أهل عصره لا يشق غباره، ولا يلحق شأوه، وله في هذا الفن مؤلفات حسان، منها، كتاب: تصاريف الأفعال وكتاب: المقصور والممدود وغير ذلك. وكان: حافظا لأخبار الأندلس، مليا برواية سير أمرائها، وأحوال فقهائها وشعرائها. يملي ذلك عن ظهر قلب. وكانت كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه، وتؤخذ عنه" (٨٨).

لقد حظي ابن القوطية – نظراً لمكانته العلمية – ببعض الوظائف وتولى بعض الخطط، فهو ممن ولي القضاء، وممن قُدم إلى الشورى، فضلاً عن تصرفه ببعض الخطط الجليلة من أبناء الملوك وغيرهم

وقد طال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وروى عنه جماعة من الشيوخ والكهول ممن اختلفت أعمارهم ورتبهم ومراكزهم الاجتماعية، مثل القضاة والفقهاء والوجهاء من بني أمية وغيرهم، فمن أبرز من ارتاد مجالسه وتعلم على يديه كل من: محمد بن حارث الخشني، وابن الفرضي، وأبي عمر بن عفيف، وسليمان ابن جلجل، وأبي الحزم خلف بن عيسي الوشقي (المتوفى سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) (٨٩).

وكان ابن القوطية شاعرا، له نظم رقيق، فتركه تورعا. وأنه كان جيد الشعر واضح المعاني حسن المطالع والمقاطع، وكان الشعر أقلّ صنائعه لكثرة علومه وغرائبه. ومن ذلك ما ذكره الثعالبي، قال: أخبرني أبو سعيد ابن دوست قال أخبرني الوليد بن بكر الفقيه أن أبا بكر يحيى بن هذيل الشاعر زار يوما ابن القوطية في ضيعة له بسفح جبل قرطبة كان منفردا فيها عن الناس، فألفاه خارجا منها، فلما رآه ابن القوطية استبشر به، فبادره يحيى بن هذيل ببيت حضره على البديهة فقال:

من أين أقبلت يا من لا شبيه له *** ومن هو الشمس والدنيا له فلك

فتبسم وأجابه مسرعا بقوله:

من منزل يعجب النساك خلوته *** وفيه ستر على الفتّاك إن فتكوا

قال ابن هذيل: فما تمالكت أن قبلت يده إذ كان شيخي وأستاذي[٩٠].
ومما يروى لابن القوطية من شعر قوله في الربيع:
ضحك الثرى وبدا لك استبشاره .... واخضر شاربه وطر عذاره
ورنت حدائقه وآزر نبته.... وتفطرت أنواره وثماره
واهتز قدّ الغصن لما ان كسي.... ورقا كديباج يروق إزاره
وتعممت صلع الربى بنباتها.... وترنمت في لحنها أطياره[٩١]
وكان ابن القوطية أكثر اتصالا باللغة وفروعها، ولذلك كانت الكثرة من مؤلفاته في هذا الميدان، أعني ميدان اللغة، والقلة من هذه المؤلفات في غيرها[٩٢]، غير أنه لم يترك إلا القليل، وهي: الأفعال وتصاريفها، المقصور والممدود، شرح أدب الكاتب، وهذه الكتب الثلاثة، الأفعال وتصاريفها، والمقصور والممدود، وشرح أدب الكاتب، كلها في اللغة وما يتصل بها، وهذا ما يؤكد أن معظم مؤلفات ابن القوطية، على قلتها، كانت في اللغة[٩٣] ثم تاريخ افتتاح الأندلس.

<u>تلاميذه</u>:

كان لابن القوطية عدد كثير من تلاميذه الذين تتلمذوا علي يديه، وذلك نظرا لطول عمره، وفي ذلك يقول ابن الفرضي (وهو من أنبل تلامذته): "وطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة". روى عنه جماعة من الشيوخ والكهول ممن ولى القضاء، وقدم إلى الشورى، وتصرف في الخطط من أبناء الملوك وغيرهم، اختلفت إليه أيام نظري في العربية في سماع: الكامل لمحمد بن يزيد المبرد، وكان يرويه عن سعيد بن جابر فشهدت منه مجالس.
وتوفي (رحمه الله) قبل فراغنا منه". وروى عنه القاضي أبو الحزم خلف بن عيسى بن سعيد الخير الوشقي. وأبوالوليد ابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ) صاحب تاريخ علماء الأندلس، ومحمد بن حسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي، وأبو عمر أحمد بن عفيف، وممن رووا عنه القاضي أبو الحزم خلف بن عيسى بن سعيد الخير الوشقي[٩٤]
وكان الاهتمام بالعلم والأدب قد ظل قويًا فى نطاق أسرة ابن القوطية. فقد سار ابنه المسمى عمر، ويكنى أبا حفص، فى الطريق نفسه، فكان أديبًا

شاعرًا، وروى عن أبيه وغيره[٩٥] وكان من سلالته عبد الملك، ويكنى أبا الوليد، ويعرف بابن القوطية أيضا، وروى عن عمه أبى بكر"[٩٦].

وفاته:

كانت وفاة ابن القوطية رحمه الله يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الأول سنة ٣٦٧هـ / ٩٧٧م بمدينة قرطبة، وعلى هذا أجمع من أرخوا له، بعد حياة طويلة حافلة بالنشاط العلمي وعمر مديد، مما يرجح أن مولده كان في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري[٩٧].

ومن الملاحظ أن ابن القوطية توفي بقرطبة، وهذا يعني أنه كان قد رجع إليها بعد إقامته بإشبيلية مدة لا نعرف زمنها، فبقرطبة نشأ وبها توفي[٩٨]

ثانيا: مضمون الكتاب وأقوال المؤرخين عنه:

يعد كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس" لابن القوطية القرطبي من أهم المصادر العربية وأقدمها لدراسة الفتح العربي لبلاد الأندلس، وما أثير حول هذا الفتح من آراء وتعليقات لمؤرخين عرب ومستشرقين على ما بينهم من تباين في المنهج واختلاف في مستوى الدقة والأحكام، ويقدم صورة واضحة لواقع هذه البلاد من الفتح العربي حتى نهاية إمارة عبد الله بن محمد سنة ٢٩٩هـ / ٩١٢م[٩٩].

وهو عبارة عن مجموعة من الأخبار القصار منفصل بعضها عن بعض، وهو يسرد الحوادث ولا يذكر التاريخ إلا نادرًا. كما أنه ليس من تأليف ابن القوطية، بل إن أحد تلاميذه هو الذي تولى تأليفه، بدليل تكرار عبارة "قال شيخنا أبو بكر"، "قال ابن القوطية"، وكان يمليه من صدره غالبًا[١٠٠].

وجانب كبير من روايات ابن القوطية يعتمد على الرواية اللغوية، سمعها من أساتذته الإسبان، إلى جانب بعض آخر منها أخذه من كتاب عبد الملك بن حبيب، والمنظومة التاريخية للشاعر تميم بن علقمة، وضاعت ولم تصلنا[١٠١].

ويقول ك. بويكا عن الكتاب: " اشتهر ابن القوطية ككاتب مؤلف تاريخي عن الأندلس حفظ في مخطوطة رائعة في باريس تحت عنوان (تاريخ افتتاح الأندلس)ولكن تسمية هذا الكتاب لاتدل علي مضمونه، حيث هو عبارة عن تأريخ يبدأ بالحديث عن أحفاد غيطشة (آخر ملوك القوط) اللذين عاشوا في

إشبيلية ومن بينهم حفيدته سارة القوطية، ثم يستعرض أخبار فتح إسبانيا علي أيدي المسلمين "[١٠٢]

وجدير بالذكر أن محتوي كتاب تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية يتفق مع التكوين الشخصي له، فهو مولي لبني أمية، ومن جانب آخر ينتمي لأسرة قوطية، ومع ذلك لم يكن متشددا ولا متعصبا.

ويورد أخبار زرياب فى ود، رغم أنه كان موسيقيًا، ولا يتردد فى رواية السنة على نحو قد لا يرتضيه منهج المحافظين على أيامه، ومثال ذلك قوله: "وقدم زرياب على عبد الرحمن بن الحكم- رحمه الله- وكان بالمحل القديم من الأمير محمد بن هارون الأمين، وكان المأمون الوالي بعد الأمين، فعدد عليه أشياء، فلما قُتل الأمين فر إلى الأندلس، فحل من عبد الرحمن بن الحكم بكل محل، وكان أهلا لذلك في أدبه وروايته وتقدمه في الصناعة التي كانت بيده"[١٠٣].

وقد ارتبطت أسرة ابن القوطية بالولاء لبنى أميه لأن جدته سارة القوطية، وقد روى أحداث ذلك، وكان الاتجاه القومى المعتدل طابع كتاب ابن القوطية، ويجعل له قيمة كبيرة، فقد ضمنه أخبار بقية عناصر السكان المسلمين من غير العرب، الذين أهملهم المؤرخون الآخرون تمامًا، وبذلك جعل محتوى كتب التاريخ العربى أشمل مادة وأدق تسجيلًا[١٠٤]

وقد نشر المستشرق الإسبانى الكبير خوليان ريبيرا هذه الدراسة مقدمة لكتاب "افتتاح الأندلس" عدما ترجمه إلى الإسبانية، ونشره مجمع التاريخ الملكى، فى سلسلة الكتب التاريخية والجغرافية التى تولى نشرها، وكان ترتيب هذا الكتاب الثانى بينها، ونشر فى مدريد عام ١٩٢٦م[١٠٥]

ويقول عن ابن القوطية: " كان يدرس الفقه فى زمن عبد الرحمن الناصر العظيم،وينحدر مباشرة من أسرة غيطشة الملكية القوطية، يمكن أن نقول عنه أنه مؤرخ عربى، فقد كتب مؤلفاته فى اللغة العربية، ولكن الكنية التى يحملها: ابن القوطية تعنى أن الجانب الإسبانى من شخصه لم يذهب تماما"[١٠٦].

فهو وآخرون كثيرون على شاكلته، يمثلون قمة الثقافة العربية فى شبه الجزيرة الإيبرية، يمكن أن ندعوهم عربا، كما تطلق لفظ لاتينى على كثيرين

من المؤلفين الإسبان الذين يكتبون فى اللغة اللاتينية، دون أن يعنى ذلك أنهم تخلوا عن إسبانيتهم، لا لأنهم ولدوا على أرض إسبانيا فحسب، ولكن لأن الدم الإسبانى يتدفق عبر عروقهم(١٠٧).

والشئ نفسه كان يجرى فى عروق ابن القوطية وأسهم فى تكوين فكره، فقد كتب بميل واضح للعناصر القوطية، تعكس تلك الكتابات واقع الصراع العنصري الذي عم الأندلس منذ الفتح وحتى عصر الإمارة(١٠٨).

ويعلق ريبيرا علي الكتاب بقوله " أما كتاب ابن القوطية، على نحو ما وصلنا، فعلى العكس من ذلك، ونشك فيما إذا كان ابن القوطية نفسه مؤلفه المباشر، وكتبه قاصدًا. فهو ليس كتابًا انتظمت أقسامه، وارتبطت منهجيًا، كعمل أدبى لمؤلف واسع العلم، غزير الثقافة، وهو ما كان عليه ابن القوطية فيما يقول المؤرخون"(١٠٩).

ولكنه مجموعة من الأخبار القصار، دونها بعض من كان يحضر دروسه من المولعين بالأخبار، فجاءت لوحة جزئية، لا رابط بينها أحيانًا، أو روايات منفصلة لأحداث تاريخية، وليست من إنشاء ابن القوطية نفسه، وإنما حررها أحد سامعيه، فهو يقول مثلًا:"قال لى ابن القوطية"(١١٠).

وتتخلل الروايات أساطير شعبية ذات روح شاعرى، وتقوم على أساس من التاريخ، ولا يؤلف بينها رابط قوى، ولا يجمعها تناسق خاص، ويورد أحيانًا، كما يحدث فى آخر الكتاب، روايات ملفقة تمامًا، أقرب إلى أن تكون ثرثرة، كما أن ولاؤه لبني أمية وانتسابه إلى سارة القوطية جعله يدخل في رواياته عنصراً قومياً أندلسياً، مما جعلها ظاهرة على جانب كبير من الأهمية في تاريخ التدوين خاصة وأن الأمر يتعلق ببلد كانت تعيش فيه أجناس مختلفة واتجاهات متباينة، من ذلك رواياته ذات الطابع القومي كأخبار أرطباس مع الصميل بن حاتم وميمون العابد(١١١).

هذه الإشارات تظهر أن ابن القوطية لم يحرر هذا الكتاب شخصيًا، وإنما هى نقاط نقلها أحد تلاميذه من دروس عديدة له، حاول فيها أن يعرض ما يعرف من تاريخ إسبانيا، أو مجموعة من الأخبار التاريخية كان يحتفظ بها بعض أبنائه أو أحفاده، ثم تولوا ترتيبها على النحو الذى وصلتنا عليه(١١٢).

ومن الأمثلة علي ذلك هذا النص من الكتاب " أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز، قال: حدثنا غير واحد من علمائنا، منهم: الشيخ محمد بن عمر بن لبابة، ومحمد بن سعيد بن محمد المرادي، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، ومحمد بن زكريا بن الطنجية الإشبيلي، رحم الله، جميعهم، شيوخهم"(١١٣)

وثمة إشارات أخرى تومئ إلى أن ابن القوطية لم يؤلف هذا الكتاب بهدف أن يكتب عملًا أدبيًا ينسب إليه.

فابن الفرضى المؤرخ، صاحب التراجم المعروف، وتتلمذ شخصيًا على يد ابن القوطية فى مدينة قرطبة، وقد أعجب به، وأثنى عليه كأستاذ عظيم، وعاش ابن الفرضى بعد ابن القوطية ستة وثلاثين عامًا(١١٤).

فلو كان ابن الفرضى يعرف أن لابن القوطية هذا الكتاب محررًا، أما كان يغتنم الفرصة ليفيد منه فى كتابه "تاريخ علماء الأندلس"، أو على الأقل أن يشير إليه ولو مرة واحدة، كما ذكر مؤلفات: عبد الملك بن حبيب، والرازى، والخشنى، وآخرين؟، إنه لم يذكر كتاب ابن القوطية هذا ولا مرة واحدة إذا شئت. والترجمة التى خصه بها، وهى أكمل ترجمة له وصلتنا، تتحدث عن مؤلفاته فى النحو واللغة فحسب(١١٥).

وإلى جانب ذلك، كان ابن الفرضى على علم تام بأن ابن القوطية ينطوى على حب عميق لمادة التاريخ، فهو يحدثنا عنه قائلًا: "وكان حافظًا لأخبار الأندلس، مليًا برواية سير أمرائها، وأحوال فقهائها وشعرائها، يملى ذلك عن ظهر قلب"(١١٦).

ولكنه لا يذكر لنا صراحة أنه كتب أية مدونة، أو ألف أى كتاب خاص عن تاريخ الأندلس. وذلك فيما أرى، دليل على أنه فى حياة ابن القوطية، وحتى سنوات بعد وفاته، لم يكن الكتاب الذى يحمل اسمه قد عرف طريقه إلى الجمهور(١١٧).

ويقول المؤرخ ك. بويكا: " وقد أكد ابن الفرضي الذي ارتاد محاضراته، أنه – أي ابن القوطية – كان يملي الأخبار والقصص علي تلاميذه بالذاكرة"(١١٨)

وقد علق أحد الباحثين عن الكتاب بقوله: " لقد أكثر الكتاب القول بأن تلك النسخة التي بقيت لنا من الآثار التاريخية لابن القوطية، هي من سماع أحد

تلاميذه، وأن الكتاب بصورته الحالية إنما هو مجموعة أخبار رواها ابن القوطية وسجلها أحد تلاميذه، وجعلها كتابا هو (التاريخ) الذي بين أيدينا الآن، معللين ذلك بأن ابن الفرضي صاحب " تاريخ علماء الأندلس " وتلميذ ابن القوطية، لم يذكر هذا الكتاب في تاريخه ألبته[١١٩].

وليس ثمة ما يمنع من ذلك، فقد يكون الكتاب أخذ إملاءً من ابن القوطية، وقريء عليه من قبل أحد تلاميذه ليرويه عنه سماعاً، فابن الفرضي قد أكد ذلك – كما مرّ بنا – حينما قال:"كان حافظاً لأخبار الأندلس، مليئاً برواية سير أمرائها، وأحوال فقهائها وشعرائها، يملي ذلك عن ظهر قلب.." [١٢٠].

فليس من شك هنا ثبوت رواية الكتاب بالسماع عن ابن القوطية خاصة وأنه في مطلع الكتاب يقول الراوي: " أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز"[١٢١]، فالسماع لا ينفي أهمية مادة الكتاب التي هي أصلاً من فكر ابن القوطية وإنشائه وتأليفه الذي كان يمليه على تلاميذه عن ظهر قلب كما ذكر ابن الفرضي[١٢٢].

وأما عن منهج ابن القوطية في كتابه تاريخ افتتاح الأندلس، فإن الناظر في الكتاب يري أن مؤلفه لم يكن يسير على نهج علمي مرسوم أو تاريخ حولي، بل نجده أحياناً في إنشائية ذا نزعة شعرية، وقد اعتمد علي الروايات الشفوية، ولكن يمكن القول إن ابن القوطية قد جمع في كتابه بين المنهج الموضوعي والحولي إلى حد ما، وإن كان المنهج الموضوعي قد ظهر في غالب مادته التاريخية وجاء بطريقة الكتابة على تاريخ الملوك والخلفاء حينما كتب عن تاريخ دولة بني أمية بالأندلس بصورة مستقلة.

والتأريخ حسب المنهج الموضوعي، يعني التزام المؤرخ طريقة التأريخ إما للدول أو لعهود الخلفاء والحكام وإما للسير أو للطبقات، والكتابة حسب هذا المنهج قوامها أشخاص الخلفاء أو الحكام أو أزمنة الدول بخلاف المنهج الحولي القائم على ترتيب السنين[١٢٣]

ومن الملاحظ أن مؤرخي الأندلس في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي كان يوجد بينهم تشابها في الكثير من مناهجهم في التدوين، كما أن المنهج الموضوعي كان له حضوره في الحركة التدوينية الأندلسية وإن لم يكن في مستوى بعض المناهج الأخرى كالكتابة في مجال التراجم والطبقات.

القيمة التاريخية للكتاب

يعد ابن القوطية من أشهر مؤرخي الأندلس في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي، نظراً لثقافته الواسعة في هذا المجال وشهرة كتابه " تاريخ افتتاح الأندلس" في التدوين التاريخي للأندلس.

وترجع شهرة هذا الكتاب وقيمته التاريخية لما حفظه من مجموعة كبيرة من أخبار الأندلس وأخبار أمرائها و رجالها وتراجم لبعض علمائها وأدباءها و شعرائها، فكان بذلك مساهمة كبرى في كتابة التاريخ الأندلسي، خاصة وأن مروياته التي تدور حول أحفاد الملك القوطي نظراً لقيمتها وندرتها في المصادر الأندلسية وقد أعطته تلك الشهرة(١٢٤)

وكتاب تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية، كان مرجعاً متميزاً بقيمته العلمية حينما جاء مصوراً لواقع البلاد الأندلسية من الفتح الإسلامي حتى نهاية إمارة عبد الله بن محمد (سنة ٢٩٩ هـ /٩١٢ م(١٢٥)

هذا و يتضمن المؤلف التاريخي لابن القوطية مادة غنية بالحقائق حول التاريخ السياسي للأندلس، إلا أنه يختلف بقيمته من فصل لآخر كمصدر، فإذا كانت المعلومات عن فتح الأندلس ضحلة للغاية و غامضة أحيانا، فإن الأخبار التي تتعلق بالقرن الثالث الهجري تمتاز بقيمة جيدة، حيث تتضمن ملاحظات عن بعض جوانب حياة الأمويين في قرطبة وعن حاشيتهم، فابن القوطية كان شديد الصلة بالدولة الأموية ورجالها، فضلاً عن كونه فقيهاً عالماً موثوقاً، كما أنه ليس لهذه الملاحظات مثيل عند غيره من الكتاب – فيما يبدو– فالكتاب بذلك قد تبوأ مكاناً مرموقاً من بين كتب التاريخ في الأندلس(١٢٦).

ويضاف إلي ذلك أن كتاب ابن القوطية في تاريخ افتتاح الأندلس قد جاء على شكل أسفار تاريخية مع الالتزام بالتسلسل الزمني العام في عرضه للأحداث، وهو مدونة لجانب مهم للتاريخ السياسي في الأندلس، حيث جمع في سلسلة من الروايات عن افتتاح الأندلس، وعن عهد الولاة وبعده عهد الأمويين وهكذا حتى بداية عهد الأمير عبد الرحمن الثالث (الناصر لدين الله).

و تختلف قيمتة الكتاب من فصل لآخر كمصدر، فإذا كانت المعلومات عن فتح الأندلس قد تكون ضحلة وغامضة، فإن الأخبار التي تتعلق بالقرن الثالث

والرابع الهجريين قد تمتاز بقيمة جيدة حينما تضمنت ملحوظات عن بعض جوانب حياة الأمويين في قرطبة وعن حاشيتهم ورجالاتهم، حيث ليس لهذه الملاحظات نظيرٌ لها عند بقية مؤرخي الأندلس(١٢٧).

وهذا الكتاب الذي سرد فيه ابن القوطية أخبار الأندلس من افتتاحها وحتى نهاية عصر الأمير عبد الله بن محمد (المتوفى سنة ٣٠٠هـ)، نجده على الرغم من إيجازه المحكم في نسق متصل ومتناسق، وإن كانت ترد رواياته أحيانا على هيئة أخبار منفصلة بعضها عن البعض الأخر، إلا أنها كانت مفيدة في الوقت نفسه، وعظيمة القيمة في الدراسات التاريخية للأندلس، فهو يحوي بين طياته – على ما يبدو – أقدم الروايات التاريخية لفتح الأندلس وربما أوثقها(١٢٨).

لقد أضفى ابن القوطية بجهوده المتواضعة في البحث التاريخي مسحة رائعة في تطوّر الكتابة التاريخية حينما ترك أثراً تمثل – بالإضافة إلى كتابه – في مرويات تناقلها ودوّنها بعض مؤرخي الأندلس فجاءت رواية على ألسنتهم وبين طيات كتبهم، كما جاء في كتاب " قضاة قرطبة" للخشني، وكما ظهرت جزئياً من خلال روايات الزبيدي، وابن حيان(١٢٩)، والقاضي عياض اليحصبي، ولسان الدين بن الخطيب(١٣٠).

ومن المنطقي تصور أن الآثار التاريخية لابن القوطية تعد من المحاولات الرائدة الأولى في التدوين التاريخي في الأندلس، لما تتسم به من خصائص تتعلق بطبيعة تكوين المجتمع الأندلسي، فانتماء ابن القوطية إلى طبقة المولدين الأندلسيين كانت عاملاً هاماً في محاولته رسم صورة واقعية للأحداث التي مرت بها بلده الأندلس منذ الفتح إلى نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، فاهتمامه الكبير بتتبع ثورات المولدين على الحكم الأموي خير مثال على ذلك(١٣١).

وجدير بالذكر أن ابن القوطية (على الرغم من إملائه لمروياته التاريخية مستعيناً بذاكرته دون تدوينها بخط يده) لم يقل شأناً عن سابقيه ومعاصريه من مؤرخي الأندلس، فهو قد تميز عن غيره، وذلك بأن شغل في التاريخ مكاناً متواضعاً أكسبه مزيداً من العناية في مروياته التي اتسمت بالتنوع من حيث منهجية عرضها.

ويعلق أحد المؤرخين علي قيمة هذا الكتاب بقوله: " ويكمل الـنقص الـذى يشوب "الأخبار المجموعة" كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس" لأبى بكر بن القوطية المتوفى سنة ٣٦٧/٩٧٧م، وهو كتاب عظيم القيمة، كما أن الاتجاه القومى المعتدل طابع كتاب ابن القوطية، ويجعل له قيمة كبيرة، فقد ضـمنه أخبـار بقية عناصر السكان المسلمين من غير العرب، الذين أهملهـم المؤرخـون الآخرون تمامًا، وبذلك جعل محتوى كتب التاريخ العربى أشمل مـادة وأدق تسجيلًا[١٣٢].

ونظرا لأهمية الكتاب وقيمته التاريخية، فقد طبع تاريخ ابن القوطيـة عـدة طبعات في إسبانيا والعالم العربي، حيث نشره بسكوال جايانجوس، وترجمه المستشرق الاسباني خوليان ريبيرا إلى اللغة الإسبانية ترجمة بليغة وذلك في سنة ١٩٢٦م[١٣٣]، كذلك طبع بمطبعة التوفيق بالقاهرة (بدون تاريخ)، ومن ذلك أيضا ما نشر بتحقيق د/عبدالله أنيس الطباع في بيروت (بدون تـاريخ)، كما عني بمراجعة التحقيق الأخير ووضع فهارسه د/ عمر الطبـاع، وقـام بنشره سنة ١٤١٥هـ في بيروت[١٣٤].

هوامش البحث، ومراجعه[١٣٥]:

[١]د. عبد العزيز الدوري: بحث فى نشأة علم التاريخ، دار المشرق، بيروت،١٩٨٣م، ص ١٣٦.

[٢]هرنشو: علم التاريخ، ترجمه وعلق على حواشيه وأضاف إليه فصلا فى التاريخ عند العرب عبد الحميد العبادى، ط٢، دار الحداثة، (بيروت،١٩٨٢م)، ص٢٧.

[٣]نزار عبد اللطيف الحديثي: علم التاريخ عند العرب، فكرته وفلسفته، المجمع العلمى، بغداد، ٢٠٠١م، ص٩٨.

– ومن الجدير بالذكر أن الدراسات الحديثة التى تناولت كتب الفتوح بالدراسة، كانت دراسات تتعلق بدراسة نشأة علم التاريخ أو البحث التاريخى عند المسلمين،ومنها علم التاريخ لهرنشو، وبحث فى نشأة علم التاريخ للدكتور عبد العزيز الدوري، وقد تناولت هذه الدراسات كتب الفتوح بشكل مختصر كجزء من تطور نشأة علم التاريخ كما هو الحال عند هرشو، كما تناول د.الدورى كتب الفتوح بعامة والبلاذرى بخاصة، وكذلك فعل كل من د. السيد عبد العزيز سالم فى كتابه التاريخ والمؤرخون، و د. نزار الحديثى فى كتابه علم التاريخ عند العرب، وطريف الخالدى فى كتابه فكرة التاريخ عند العرب.

[٤]طريف الخالدي: فكرة التاريخ عند العرب، من الكتاب إلى المقدمة، ترجمة: حسنى زينة، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٩٩–١٠٠.

[٥]نفسه: ص ٩٨.

[٦]هاشم يحيى الملاح وآخرون: دراسات فى فلسفة التاريخ، دار الكتب للطباعة، الموصل،١٩٨٨م، ص ١٧٥.

[٧]جورجي زيدان: تاريخ أدب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة: ١٩٧٥م، جـ ٢، ص ٣٦٢؛ ومحمد جاسم حمادي: الفكر التاريخى والجغرافى، بحث منشور فى موسوعة حضارة العراق، جـ ٨ ، ١٧٦.

[٨]فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح أحمد العلى، متبة المثنى، بغداد ١٩٦٣م، ص ٢٠٦.

[٩]عبدالرحمن حسين العزاوي: التاريخ والمؤرخين فى العراق، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٣، ص ٢٣٩.

[١٠]السخاوى: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق: روزنثال، ترجمة: صالح أحمد العلى، مطبعة العانى (بغداد: ١٩٦٣)، ص ٧٥.

[١١]ابن خلدون: المقدمة، دار إحياء التراث العربى (بيروت: ب.ت)، ص ٥.

[١٢]المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٦٤م.. ص١٢.

(١٣) د.عبد العليم خضر: المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى – الولايات المتحدة ط١ ١٩٩٣م، ص٧٤.

(١٤)فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ط مكتبة المثنى بغداد ١٩٦٣م، ص ٢٠٦.

(١٥)د. قاسم عبده قاسم: الرؤية الحضارية للتاريخ، ط دار المعارف سنة ١٩٨٥م، ص ٩٧.

(١٦)المقرى: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مطبعة بولاق،القاهرة: ١٨٦٢م، ص ١٥٢.

(١٧)عبد الجبار حامد: الحياة الفكرية فى الموصل فى القرنين الرابع والخامس الهجرى، دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٢م، ص ٢٦٢.

(١٨)ابن الخطيب: الإحاطة فى أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله العنان، مكتبة الخانجى ط٢، القاهرة: ١٩٧٣م، جـ ١، ص ٨٣ – ٨٥.

(١٩)د. السيد عبد العزيز سالم: مناهج البحث فى التاريخ الإسلامى ص١٠٤، ١٠٥.

(٢٠)صالح أحمد العلي: المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز، مطبعة المجمع العراقي، بغداد، سنة ١٩٦٤م، ص١٣.

(٢١)المقريزى: اتعاظ الحنفا، تحقيق جمال الدين الشيال، ج١ص ٢٣٢

(٢٢) قحطان عبد الستار: التواريخ المحلية لإقليم خراسان، دار الحكمة، البصرة ١٩٩٠م، ص ٢٣ – ٢٤.

(٢٣) فرانز روزنتال: علم التاريخ، ص ٢٠٧.

(٢٤)شاكر مصطفي: التاريخ العربى والمؤرخون، دار العلم للملايين،بيروت ١٩٨٧م، جـ١ ، ص ٤١٥.

(٢٥)عبد الفتاح محمد على: ابن إياس وابن تغرى بردى، دراسة تاريخية مقارنة، ماجستير، كلية دار العلوم، سنة ١٩٨٦م، ص ١٤.

(٢٦) د.أحمد رمضان أحمد: تطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى، ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٩م، ص ١٧٠.

(٢٧)المسعودى: مروج الذهب ج٣ص ١٢٣.

(٢٨)وفى هذا الصدد لا يمكن إغفال الاعتبارات الدينية والباعث الشعورى بقداسة المدن لدى أهلها وعطائها الإسلامى كدافع لنشأة التواريخ المحلية.

(٢٩)كب: علم التاريخ، ترجمة لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية دار الكتاب اللبنانى – بيروت، ص ٧٣

(٣٠)د.أحمد رمضان أحمد: تطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٩م.ص١٧

(٣١)شاكر مصطفى: مرجع سابق ج١ ص ٢٨٨.

– ويبدو من ذلك أن حب الموطن والتعصب له والتفاخر برجاله قد شجع المؤرخون على كتابة تاريخ بلادهم.

(٣٢)القرآن الكريم: سورة الأنبياء، آية ٩٢.

(٣٣)القرآن الكريم: سورة آل عمران، آية ١١٠.

(٣٤)عبد الفتاح محمد: مرجع سابق ص١٤– ١٥.

(٣٥)شاكر مصطفى: التاريخ العربى والمؤرخون ج١ ص ٢٨٧.

– ومن الجدير بالذكر أن كتب التاريخ العام هى الأكثر استخداما فى الدراسات التاريخية نظرا لسهولة الاستعمال وسرعة الوصول إلى المعلومة التى يحتاج الباحث إليها فى موضوع معين، غير أن هنالك مصادر أخرى مثل كتب التراجم وكتب الأدب وكتب المدن وكتب الخراج وكتب فتوح البلدان وغيرها، ولكل كتاب أهمية خاصة فى دراسة التاريخ، ولكل مجموعة أهميتها ومن ضمن كل مجموعة يكون لكاتب أو لكتاب أهمية خاصة، فقد برز الطبرى بين كتب التاريخ العام، والجاحظ والأصفهانى بين كتب الأدب، وابن خلكان بين كتب التراجم، وياقوت الحموى بين كتب المعاجم الجغرافية، ولا يقل عنهم تميزًا البلادرى فى كتابيه أنساب الأشراف وفتوح البلدان فى الفتوح.

(٣٦)ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس ص ٣٣

(٣٧)كان التاريخ المحلى معروفًا فى سوريا قبل الفتوحات العربية، ولكن هذه الكتب لم تكن من القدم بحيث تؤثر فى التاريخ المحلى الإسلامى، انظر:فرانز روزنثال، علم التاريخ، ص ٢٠٩.

(٣٨)فرانز روزنثال: علم التاريخ، ص ٢٠٩.

(٣٩)ابن طاهر: تاريخ بغداد، تحقيق: محمد أزهد بن الحسن الكوثرى، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة ١٩٤٩م ص١١.

– وكان من الإخباريين الأوائل الذين كتبوا عن الفتوحات عوانة بن الحكم (ت١٤٧هـ /٧٦٤م) وله كتاب كبير فى الفتوح، وقد نقل ابن الكلبى والمدائنى والهيثم بن عدى رواياته عنه مباشرة أو من كتبه، وأبو مخنف (ت١٥٧هـ /٧٧٤م) وهو كوفى وقد كتب عن فتوح الشام والعراق، ثم سيف بن عمر (ت١٨٠هـ /٧٩٦م) وله كتاب فى الردة وفى الفتوحات وروى عنه هشام بن عروة وابن اسحاق، ثم الواقدى (ت٢٠٧هـ /٨٢٣م) وله كتاب فتوح الشام وغيره من الكتب ثم تصل دراسات الإخباريين إلى قمتها فى كتب المدائنى (ت٢٢٥هـ /٨٤٠م) وله كتاب فى الفتوح بين عدد كبير من المؤلفات،

وقد اعتمد فى مادته العلمية على أبى مخنف وابن اسحاق والواقدى ولكنه أضاف إليها من جهده الخاص، وقد تمتع بثقة أكبر مما كان لسابقيه، إذ كان على أعلى درجة فى البحث والدقة كما اتبع أسلوب المحدثين فى نقد الروايات، انظر: د. عبد العزيز الدورى، بحث فى نشأة علم التاريخ، ص ٣٥ -٣٩.

(٤٠)ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب والأندلس، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٣١.

(٤١)الواقدى: فتوح الشام، دار الجيل للنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٩١م، ص٢١

(٤٢)ابن عبد الحكم: مصدر سابق ص ٣١

(٤٣) د. السيد عبد العزيزسالم: التاريخ والمؤرخون، ص ١١٦.

(٤٤)ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، م١٩٩١، ج١، ص٣٠٨.

- وابن أعثم الكوفى: هو أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، توفي سنة٣١٤هـ/٩٤٢م، له كتاب الفتوح، أجزاء، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف- حيدر أباد، الدكن - الهند، ١٩٦٨-١٩٧٥م، دار الندوة الجديدة، بيروت. انظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء،ج١ ص ٣٠٨.

(٤٥)عبد الرحمن الناصر: من أكبر الأمراء الأمويين، تولى إمارة الأندلس بعد أبيه محمد بن عبد الله سنة ٣٠٠هـ /٩١٢م ، وهو أول أمير أموى بالأندلس يتسمى بالخليفة ويخاطب بأمير المؤمنين ابتداء من سنة ٣٢٧هـ / ٩٣٨م ، أخضع كل الأندلس لسلطته وقضى على الفتن فيها، توفى سنة ٣٥٠هـ / ٩٦٠م، انظر: ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضى، دار الكتب العلمية، ط٧، ١٩٨٧م، ج٧، ص٢٧٠.

(٤٦)د. السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ١٩٦٧م، ص ١١٧-١١٨.

(٤٧)منير رويس: التدوين التاريخي بالقيروان، منذ نهاية ق٢إلي نهاية ق٧هـ، مجلة المشكاة، عدد٧، سنة ٢٠٠٩م، ، ص١٤٢.

(٤٨)علي زيان: المعرفة التاريخية بالأندلس خلال القرن ٥هـ/ ١١م، الجزائر ٢٠١١م ص ٧٢.

(٤٩)ابن حيان: هو حيان بن خلف بن حسين، ولد فى قرطبة سنة ٣٧٧هـ/٩٨٩م، وتوفى سنة ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م، وهوأموي بالولاء وأسرته من أصل إسبانى اعتنقت الإسلام، وقد واشتهرت أسرته بالعلم والثقافة، كان ابن حيان من كبار الفقهاء في قرطبة، ولكنه برز فى ميدان التاريخ، ومن أهم كتبه " المقتبس من أنباء أهل الأندلس"، انظر: ابن حيان: المقتبس، تحقيق: محمود مكي، المقدمة ص ١٣ / القاضي عياض: ترتيب

المدارك، ج٢ ص٧٣١-٧٣٢/ ابن بشكوال: الصلة، ج١ ص١٣٨/ ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق، أحمد أبو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م ج١٢ص١٢٤/ الزركلى: الأعلام ج٢ ص٢٨٩ / إسماعيل البغدادي: هدية العارفين، دار الفكر، بيروت، (د.ت)ج٥ ص٧١/ عمر رضا كحلة: معجم الكؤلفين العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت١٩٥٧م، ج١ ص ٨٨.

- وجدير بالذكر أن بعضا من الدارسين يري أن الكتابة التاريخية فى الأندلس " بدأت فى ظل أشبه أن يكون وصاية للفقهاء والمحدثين والقصاص المشارقة، وإذ شذ عن هذه القاعدة محمد بن يونس الرازي (ت٢٤٩هـ /٨٦٥م) ومحمد بن يوسف الوراق (ت٢٩٦هـ / ٩٠٨م)، حيث كان الأول تاجرا، والثانى وراقا، فقد وفد الأول من الشرق والثاني من المغرب، مما يدل على صدق ما ذهب إلية الدكتور محمود اسماعيل من سيولة الظواهر الثقافية وتوحدها في ثائر أقاليم العالم الاسلامى. راجع: د.محمود إسماعيل: الفكر التاريخى فى الغرب الإسلامى، منشورات الزمن، ٢٠٠١م، ص ٤٠.

(٥٠)ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٣٣، ٣٧، ٣٨، ٨٣، ١٢٤، وانظر عنه:

د. أنور محمود زناتي: تطور الفكر التاريخي في الأندلس، مقال منشور في دار عين للدراسات والبحوث، سنة ٢٠١٤م ص ١/ عبد الواحد ذنون طه: نشأة تدوين التريخ العربي في الأندلس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م ص١١

(٥١)من الجدير بالذكر أن مؤرخي الأندلس خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين، كانوا يمثلون مرحلة هامة من مراحل التدوين التاريخي في الأندلس، فهم من المجموعة الأولى من مؤرخي الإسلام التي كان لها شرف وضع أساس علم التاريخ في الأندلس، فالمحاولات الأولى والرائدة لحركة التدوين التاريخي في الأندلس كان معظمها على أيديهم، وشهدها عصرهم، و لهذا تركت جهودهم في البحث التاريخي أثراً واضحاً في حركة التدوين وتطوّرها في الأندلس، فأصبحت تلك الجهود هي الركيزة الأولى والأساس الذي انطلقت منه الدراسات التاريخية اللاحقة، لذا فإن الظهور الحقيقي والواضح لحركة التدوين الأندلسية عرف إبان ذلك القرن، الذي شهد كوكبة ليست بالقليلة اهتمت بتدوين المعلومة التاريخية من بعيد أو قريب.

(٥٢)ابن عذاري: البيان المغرب ج٢ ص ١١٠-١١١

Pons Boiguea,(los historiadores y geografos arabigo espanoles). Amesterdam. 1972. Reprint of Madrid edition.1898. pp.29-38

(٥٣)انظر: محمود علي مكي: عبد الملك بن حبيب، استفتاح الأندلس، مقال منشور في مجلة معهد الدراسات اللامية، مدريد، عدد٥/ ١٩٥٧م، ص ٢٢٩

- وعبد الملك بن حبيب السلمى، كان بإلبيرة، وسكن قرطبة ويعد أول مؤرخى الأندلس، وله رحلة إلى المشرق، وكان عروضيا شاعراً حافظاً للأخبار والأنساب، انظر: ابن

الفرضى: تاريخ علماء الأندلس، ق ١، ص ٢٦٩: ٢٧٢، الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢٨٢، الضبي: بغية ا لملتمس، ص ٣٧٧ – ٣٧٨، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص ٢١٨

(٥٤)إلبيرة: مدينة تقع في الجنوب الشرقى من قرطبة، أسسها الأمير عبد الرحمن بن معاوية، ونزلها جند دمشق من العرب.، ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٢٤٤، القزوينى: آثار البلاد، ص٥٠٢، مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص٦٩، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص٢٩.

(٥٥)علي زيان: المعرفة التاريخية بالأندلس خلال القرن ٥هـ/ ١١م، الجزائر ٢٠١١م ص ٨٦.

(٥٦)ولا زال الكتاب مخطوطاً، ومحفوظاً فى مكتبة البودليان بجامعة اكسفورد تحت رقم Marsh 288، ولم ينشر منه سوى القسم الخاص بالأندلس تحقيق الدكتور محمود مكي، الذي نشره بنصه العربى بعنوان: " باب استفتاح الأندلس " فى صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٥٧، المجلد الخامس، عدد ١ – ٢، الصفحات ٢٢١ – ٢٤٨، كملحق على مقال له بالإسبانية عن مصر والمصادر الأولى للتاريخ الأندلسي. وقد قام الدكتور محمود على مكى بدراسة وافية لابن حبيب وكتابه، كما نشر الجزء الخاص بتاريخ الأندلس من هذا المخطوط كذلك قام المستشرق الإسبانى خورخى أغوادي Jorge Aguade بدراسة هذا الكتاب وتحقيقه ونشره فى مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية – معهد التعاون مع العالم العربي، عام ١٩٩١ م وهو المشار اليه في توثيق الدراسة.

(٥٧)ابن حبيب: كتاب التاريخ، ط١، ترجمة، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩. ص ٨٤، ٦٣، ٧٨، ٨٣، ٩٣، ٩٩، ١١٠، ١١٤، ١٢٨.

(٥٨)علي زيان: مرجع سابق، ص ٨٦

(٥٩)المرجع نفسه: ص ٨٧

(٦٠)آنجل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة د. حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ص١٩٥.

(٦١)المرجع نفسه: ص١٩٦

(62)G.levi Della vida.Ta Iraduziona Arabe d ila sterile di Orosio.Al-Andalus. Xix.1954.fasc.2.pp.257-260.

(٦٣) يوسف أحمد يوسف: علم التاريخ، مرجع سابق، ص ١٥٥ .

وهو محمد بن موسى بن بشير بن حماد بن لقيط الرازي الكنانى، أصله من الري، وغلبت عليه وعلى أبنائه كنية الرازي، وهى نسبة للري على غير القياس، انظر:ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٤،ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٣٢٥،

ابن الأبار:التكملة، ج٢، ص ٦٧٠،الصفدي: الوافى، ج٨، ص ١٣١،السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص ٣٨٥،المقري: نفح الطيب، ج٣، ص ١١١.
Sanchez – Albornoz.(precisions sobre fath al – Andalus).Revlsta del Instltuto de Estodios Islamicos. IX.Madrid.1961.pp. 18-20.

(٦٤) وكنيته أبو بكر،، وكان أديباً وخطيباً مفوهاً وشاعراً، وكان يلقب بالتاريخي ؛ لكثرة اشتغاله بالتاريخ، و" غلب عليه حب الخبر والتنقير عنه" انظر فى ترجمته:ابن الفرضى: تاريخ العلماء، ج١، ص ٥٥، السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص ٣٨٥، دائرة المعارف الاسلامية، مج ٩، ص ٤٤٨.

وقد اعتمد علية اللاحقون، كابن حيان، وابن الأبار، انظر: محمود إسماعيل: مرجع سابق، ص ٤١، وانظر أيضا: بالنثيا، تاريخ الفكر، ص ١٩٧، يوسف أحمد يوسف: علم التاريخ، مرجع سابق، ص ١٦٤.

(٦٥)ابن الأبار: الحلة السيراء، ج ١ ص ١٣٨

(٦٦)وامتاز أسلوب عيسى بالدقة المتناهية، وظهر ذلك بكيفية تناوله للأحداث فى رواياته، فلديه اهتمام بالزمان في رواياته، وهو يأتي على ذكر تأريخ الحدث بالسنة والشهر واليوم ووقته فى ذلك اليوم، ولم يكن يؤرخ لإسبانيا الإسلامية وحسب ؛ بل تناول كذلك تاريخ إسبانيا المسيحية وعلاقتها بالدولة الأموية، وتعرضه لأخبار العدوة المغربية، ويؤكد ذلك ما نقله عنه ابن حيَّان في المقتبس، انظر:

ابن حيان: المقتبس ص ٣٠٥، ٣١٢، ٤١٣.

(٦٧)آنجل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص١٩٨

(٦٨) المصدر نفسه: ص ١٩٩

(٦٩)من الجدير بالذكر هنا أن اللذين كتبوا " أخبار مجموعة " انصرفت عنايتهم كلها إلي أخبار عرب الأندلس وحدهم وبخاصة البيت الأموي.

(٧٠)انظر في ذلك: د. الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف ط٢ ١٩٨٧ م ص٣٤-٣٦

(٧١)ونظرا لأهمية كتاب ابن القوطية فقد حفظ في مخطوطة رائعة في باريس تحت رقم(١/١٨٦٧) نسخت في القرن الثامن الهجري، ومنه نسخة عصرية حديثة مأخوذة من النسخة الفريدة، في مدريد برقم (١٢٠)، وفي ليدن برقم (٩٩٦)، وفي ميونخ برقم(٩٨٧)، وفي القاهرة برقم (٧٣/٥).

– وقد طبع تاريخ ابن القوطية عدة طبعات في أسبانيا والعالم العربي، حيث نشره بسكوال جايانجوس، وترجمه المستشرق الاسباني خوليان ريبيرا إلى اللغة الأسبانية ترجمة بليغة وذلك في سنة ١٩٢٦م، كذلك طبع بمطبعة التوفيق بالقاهرة (بدون تاريخ)، ومن ذلكم أيضا ما نشر بتحقيق د/عبدالله أنيس الطباع في بيروت (بدون تاريخ)' كما عني بمراجعة

التحقيق الأخير ووضع فهارسه د/ عمر الطباع، وقام بنشره سنة ١٤١٥هـ في بيروت، انظر:
فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، ج٢ ص٢٥٣.
أنجل بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص٢٠٣.

(٧٢)المقصود بعرض الكتاب هنا هو بيان أن هذا الكتاب يدخل ضمن كتب الفتوح، مع توضيح لمضمونه وأفكاره وقيمته التاريخية، دون الدخول في دراسة تفاصيل منهجه ومصادره وغير ذلك.

(٧٣) د.السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦٧م، ص ١١٧-١١٨.

(٧٤)ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: ابراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، التقديم، ص٥- ٢٧.

(٧٥)ابن فرحون: الديباج المذهب في في معرفة أعيان علماء المذهب، جـ ٢، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور (دكتور)، دار التراث، القاهرة ، ص٢١٧، ٢١٨وانظر أيضا: الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج١٦ص٢١٩/ الخشني: / أخبار الفقهاء والمحدثين، ط ١٩٩٢م ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ت. إبراهيم الإبياري، الدار المصرية، مصر١٩٨٩ط٢ ص٧-٢٥ / ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ج٥،ص ٣٨٩-٣٩١/ الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٧٦./ السيوطي: بغية الوعاة، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الفكر، ج١ ط٢ ص١٩٨/ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت.إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٢م، ج٤ ص٦٥٠/ د. الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٧م ط٣ ص٣٩

(٧٦)الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٧٦.

(٧٧)ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ج٥،ص ٣٨٩-٣٩١/ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج ٢ ص ٧٤٧، / ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٧٥.

(٧٨)قرطبة: " مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها، وبها كانت ملوك بنى أمية ومنبع النبلاء من ذلك الصقع وبينها وبين البحر خمسة أيام " معجم البلدان: ج

٤ ص ٣٢٤ ط دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، سنة ١٩٧٩م. أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣م، ص٢٤٨.

(٧٩)وعن ترجمة ابن القوطية انظر:

السيوطي: بغية الوعاة، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الفكر، ج١ ط٢ ص١٩٨/ / ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر،بيروت،ص ٣٧٠ /الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج١٦ص٢١٩/ الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ط ١٩٩٢م ص ٢٤/ ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ت. إبراهيم الإبياري، الدار المصرية، مصر١٩٨٩ط٢ ص٧-٢٥ / ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ج٥،ص ٣٨٩-٣٩١/ الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٧٦./ عبد الواحد ذنون طه: نشأة تدوين التريخ العربي في الأندلس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م ص١٦/ محمود أنور زناتي: حامل لواء التاريخ في الأندلس، ابن حيان القرطبي ت.٣٣٧هـ/٩٨٨م، الأردن٢٠١٤م ص١٠٨.

(٨٠)محمد بن عمر بن لُبَابة: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن لُبَابة، ولد في قرطبة سنة ٢٢٥هـ/ ٨٣٩م و توفى سنة ٣١٤ هـ/٩٢٧م، الأديب الشاعر المحدث المؤرخ، وهو أستاذ ابن القوطية، فلعل بعض المرويات التاريخية لابن القوطية جاءت عن طريقه، كروايته لأخبار أولاد ملك القوط بالأندلس غيطشة، وروايته في أخبار أرطباس، انظر: ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٧٣، ٧٤، ٩٤.

(٨١)إشبيلية: تقع جنوب الأندلس، وهي مدينة قديمة أزلية بناها يوليوس قيصر(٠١٠ ق م - ٤٤ ق م)، وهي مدينة جليلة بينها و بين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام، يذكر أهل العلم أن أصل تسميتها المدينة المنبسطة، وهي كبيرة عامرة لها أسوار حصينة، وأسواقها عامرة، وخلقها كثير، وأهلها مياسير، وجل تجارتهم الز يت، وهي من الكور المجندة نزلها جند حمص، وهي من أمصار الأندلس الجليلة كثيرة المنافع، عظيمة الفوائد، وفي سنة ٦٤٦هـ /٨٥٨م تغلب العدو عليها بعد أن حوصرت أشهرا حتى ساءت أحوال أهلها، و هي مليئة بالزهور يربطها بالبحر نهر الوادي الكبير، انظر: المقري، نفح الطيب، ج٠،ص٠٥٦-٠٥٩.الحميري، الروض المعطار،ص٠٨-٨٨.الزهري، الجغرافيا،ص٨٨-٨٩.مجهول، ذكر بلاد

الأندلس،ص٦١-٦٨.عنان، الآثار الباقية، ص٤٥-٧١.

(٨٢)- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، المحقق: عبد السلام الهراس، الناشر: دار الفكر للطباعة – لبنان، سنة النشر: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ج٢، ص ٦٧٠

(٨٣)القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج٢ ص٧٣١
ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.ص٢١٧
(٨٤)يوسف أحمد يوسف: علم التاريخ، ص ٢٤١.
(٨٥)ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ج٥،ص ٣٨٩-٣٩١، وانظر:
الذهبي: سير أعلام النبلاء، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ج ١٦، ص ٢١٩-٢٢٠
(٨٦)ابن خاقان: مطمح الأنفس، ص ٢٨٨، وانظر: ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج٢ ص ٧٤٧، ٧٤٨ / خير الدين الزركلي: الأعلام : ج٧ ص ٢٧٢
(٨٧)الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٧٦، وانظر أيضا: ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، جـ ٢، تحقيق: بشار عواد معروف (دكتور)، دار الغرب الإسلامي، طـ ١، تونس، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، صـ ١٠٢، ١٠٣.
(٨٨)الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٧٦.
(٨٩)ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج٢ ص ٧٤٨، ترجمة رقم (١٣١٦).
نفسه: ج٢ ص ٧٤٨، وانظر أيضا: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٧٦، ابن بشكوال: الصلة...، ص١٦٧/ السيوطي: بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،بيروت، المكتبة العصرية للطباعة، ١٩٦٤م، ج ١ ص ١٩٨.
(٩٠)الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م ج٢ ص ٨٤.
(٩١)الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣٨١/ دائرة المعارف الإسلامية مج ١ ص ٢٦٥ / الضبي: بغية الملتمس، ص ٥٠٩ .
(٩٢)السيوطي: بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ج ١ ص ١٩٨.
(٩٣)والدليل علي أن ابن القوطية كان إماما في مجال اللغة العربية، ما نقله ابن خلكان في ترجمته التي نقلها لنا المقري: أن أبا على القالي لما دخل الأندلس اجتمع به، وكان يبالغ في تعظيمه، قال له الحكم بن عبد الرحمن الناصر: من أنبل من رأيته ببلدنا هذا في اللغة ؟ فقال: محمد بن القوطية، وكان ابن القوطية مع هذه الفضائل من العبّاد النساك، وكان جيد الشعر صحيح الألفاظ حسن المطالع والمقاطع إلا أنه تركه ورفضه، انظر:
ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٤ ص ٤ – ٦ ؛ المقري: نفح الطيب، ج٣ ص٧٣

[٩٤]ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج٢ ص ٧٤٨-٧٤٩

[٩٥]الذهبي: سير أعلام النبلاء، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ج ١٦، ص ٢١٩-٢٢٠

[٩٦]اليافعي: مرآة الجنان، ج٢ ص ٣٨٩

[٩٧]دائرة المعارف الإسلامية مج ١ ص٣٦٥

[٩٨]ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج٢ ص ٧٤٨-٧٤٩.

[٩٩] دائرة المعارف الإسلامية مج ١ ص ٢٦٥

[١٠٠]ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس،ج٢ ص٧٤٨

[١٠١]ابن القوطية: مصدر سابق ص٢٩

[١٠٢]ك. بويكا: المصادر التاريخية العربية في الأندلس، ترجمة، نايف أبو كرم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩م، ص ١١٦

[١٠٣]ابن القوطية: مصدر سابق، ص ٨٣

[١٠٤]انظر في ذلك: د. الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف ط٢ ١٩٨٧ م ص ٣١-٣٣

[١٠٥]المصدر نفسه: ص٣١

[١٠٦] المصدر نفسه: ص ٣٢

[١٠٧]المصدر نفسه: ص ٣٣

[١٠٨]د. أنور محمود زناتي: تطور الفكر التاريخي في الأندلس، مقال منشور في دار عين للدراسات والبحوث، سنة ٢٠١٤م ص ١

[١٠٩] د. الطاهر مكي: مرجع سابق ص٣٩

[١١٠]ابن القوطية: مصدر سابق ص٨٣

[١١١]أنجل بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٢٠٣-٢٠٦/ ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٩٣-٩٦.

[١١٢]د. الطاهر مكي: مرجع سابق ص٤٠

[١١٣]ابن القوطية: مصدر سابق، ص ٢٩

[١١٤]ابن الفرضي: تعد كتاباته في التاريخ الأندلسي من أهم المصادر في دراسة كثير من جوانب التاريخ العلمي و الثقافي للأندلس في عصر الأمويين، وذلك لما تحتويه من حقائق غنية ومتنوعة، حيث تضمنت قسما كبيراً من المعلومات السائدة عن المؤرخين الأندلسيين وكتاب السير، وعن أساتذتهم وتلاميذهم ومؤلفاتهم وطابع خصوصيات نشاطهم العلمي، وعليه فقد ترك" تاريخ علماء الأندلس " لابن الفرضي أثرا كبيراً على المؤرخين الأندلسيين الذين جاءوا بعده بدءاً من ابن حيان وانتهاءً بالمقري ولعل من أهم آثاره أنه أصبح المنهج في التأليف عند مؤرخي كتب تاريخ الرجال كما أن منهجه في

عرض مادته بترتيب المواد هجائياً وزمنياً، أنموذجٌ اقتدى به مؤلفو معاجم التراجم اللاحقين، انظر: ابن بشكوال: الصلة...، ص ٢٥٢.

(١١٥)د. الطاهر مكي: مرجع سابق ص٤٠

(١١٦)ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس،ج٢ ص٧٤٨

(١١٧) د. الطاهر مكي: مرجع سابق ص٤٠

(١١٨)ك. بويكا: المصادر التاريخية العربية في الأندلس، ترجمة، نايف أبو كرم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩م، ص ١١٦

(١١٩)أنجل بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص٢٠٣.

(١٢٠)ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس،ج٢ ص٧٤٨.

(١٢١)ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٢٩.

(١٢٢)أحمد بن عبد الرحمن: التدوين التاريخي في الأندلس خلال القرن ٤هـ/١٠م، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢٦هـ، ص٢٢٩

(١٢٣)د. السيدعبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص ٩١.

ومن الجدير بالذكر أن كتاب ابن القوطية عبارة عن مجموعة من المذكرات والفقرات التاريخية، والتي سجلها ابن القوطية شيئاً فشيئاً دون أن يقصد إلى ربط الحوادث ربطاً منهجياً أو في ضوء مفهوم الحوليات ولذلك كان من الصعب تحديد منهجه في الكتابة فهو لا يسير فيه على نهج علمي مرسوم، أو على الأقل عرض تاريخه وفق المنهج الحولي.

(١٢٤)أحمد بن عبد الرحمن: مرجع سابق، ص٢٢٨

(١٢٥) المصدر نفسه: ص٢٢٨-٢٢٩

(١٢٦)ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٨٤-١٣٥.

(١٢٧)المصدر نفسه: ص ٨٤-٩٢

(١٢٨) أنجل بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص٢٠٢-٢٠٤.

(١٢٩)انظر: ابن حيان: المقتبس، تحقيق: محمود علي مكي، الصفحات ٢٧,٨، ٢٩ ,٣٢،٣٠، ٤١؛ ابن الأبار: الحلة السيراء، ج ١ ص ٤٥

(١٣٠)انظر: ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١ ص١٠١،١٠٠

(١٣١)أحمد بن عبد الرحمن: التدوين التاريخي في الأندلس خلال القرن ٤هـ/١٠م، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢٦هـ، ص١٧٩.

(١٣٢)د. الطاهر مكي: مرجع سابق ص٤٥

(١٣٣)بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص٢٠٣.

(١٣٤) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، ج٢ ص٢٥٣.

(١٣٥)

أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم
ابن فرحون (إبراهيم بن علي ت ٧٩٩هـ/ ١٣٠٠م) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، جـ ٢، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة
ابن الفرضى (أبو الوليد عبد الله ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٣م)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ت تحقيق: السيد عزت العطار الحسينى، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط٢ ن ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) تاريخ افتتاح الأندلس، ت. إبراهيم الإبياري، الدار المصرية، مصر١٩٨٩ط٢
ابن بشكوال (أبو القاسم خلف ت ٥٧٨هـ / ١١٨٣م)، الصلة، المكتبة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨ م.
ابن حيان (أبو مروان حيان ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٩م)، المقتبس في أنباء أهل الأندلس، (تحقيق: محمود على مكى)، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٨٠ هـ / ١٤٠٥ م، العبر وديوان المبتدأ والخبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر ١٥٤: ١٥٩، د. ت.
ابن خلكان (أبو العباس أحمد ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت.إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٢م
ابن عذارى (أبو العباس أحمد ت بعد سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق. ج. س كولان وليفى بروفنسال، ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧ج١، ط٣، ١٩٨٣ م، ج٢، ط٢، ١٩٨٠م.
أحمد بن عبد الرحمن: التدوين التاريخي في الأندلس خلال القرن ٤هـ/١٠م، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢٦هـ
– د. أحمد رمضان أحمد : تطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٩م.
أحمد فكرى: قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣م.
الحميدي (أبو عبد الله محمد ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨ م
الحميري (أبو عبد الله محمد توفى أواخر ق٩هـ / ١٥م)، صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار) تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط٢ ن ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

الخشني (محمد بن حارث ت٣٦١هـ/٩٧١م) أخبار الفقهاء والمحدثين، ط ١٩٩٢م
إسماعيل البغدادى: هدية العارفين – مكتبة المثنى ١٩٥١م بغداد.
د. السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ١٩٦٧م
السيوطي (جلال الدين أبو الفضل ت ٩١١/١٥٠٦م) بغية الوعاة، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الفكر
آنجل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة د. حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية
د. أنور محمود زناتي: تطور الفكر التاريخي في الأندلس، مقال منشور في دار عين للدراسات والبحوث، سنة ٢٠١٤م
شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون، دار العلم للملايين،بيروت ١٩٨٧م، جـ١ ، ص ٤١٥.
صالح أحمد العلي: المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز، مطبعة المجمع العراقي، بغداد، سنة ١٩٦٤م.
الضبى (أحمد بن يحيى ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبيارى، دار الكتاب المصرى، القاهرة، ط١، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م.
د. الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف ط٢ ١٩٨٧م
طريف الخالدي: فكرة التاريخ عند العرب، من الكتاب إلى المقدمة، ترجمة: حسنى زينة، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٧م
د.عبد العليم خضر: المسلمون وكتابة التاريخ ص ٧٤، المعهد العالمى للفكر الإسلامى – الولايات المتحدة ط١ ١٩٩٣م.
عبد الفتاح محمد على: ابن إياس وابن تغرى بردى– دراسة تاريخية مقارنة، ماجستير، كلية دار العلوم١٩٨٦م.
عبد الواحد ذنون طه، نشأة تدوين التريخ العربي في الأندلس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م
عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربى – بيروت.
كب: علم التاريخ ص ٧٣ ترجمة لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية دار الكتاب اللبنانى – بيروت.
محمود أنور زناتي: حامل لواء التاريخ في الأندلس، ابن حيان القرطبي ت.٣٣٧هـ/٩٨٨م الأردن٢٠١٤م

المسعودى(أبو الحسن على بن الحسين): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٦٤م.
فؤاد سيزكين: :تاريخ التراث العربى، ترجمة د.محمود فهمى حجازى، جامعة الإمام/ محمد بن سعود الإسلامية، سنة ١٩٨٣م.
فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين ص٢٠٦ط مكتبة المثنى بغداد ١٩٦٣م.
د.قاسم عبده قاسم: الرؤية الحضارية للتاريخ ط ٢ دار المعارف ١٩٨٥م.
القاضي عياض(عياض بن موسى ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، الجزء الأول، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
ك. بويكا: المصادر التاريخية العربية في الأندلس، ترجمة، نايف أبو كرم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩م
د.محمود إسماعيل: الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي، منشورات الزمن، ٢٠٠١م
المقرى (شهاب الدين أحمدت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ن ١٩٨٨ م
الواقدى(محمد بن عمر ت ٢٠٧هـ/٨٢٣م): فتوح الشام، دار الجيل للنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٩١م.
اليافعى (أبو محمد عبد الله بن اسعد ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان.
ياقوت (شهاب الدين الرومى ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م): معجم الأدباء، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م
معجم البلدان: ط دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، سنة ١٩٧٩م
يوسف أحمد يوسف: علم التاريخ في الأندلس حتي نهاية ق٤هـ/١٠م، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر، الأردن، ٢٠٠٢م
- G.levi Della vida.Ta Iraduziona Arabe d ila sterile di Orosio.Al-Andalus. Xix.1954.fasc.2.pp.257-260
- Pons Boiguea,(los historiadores y geografos arabigo espanoles). Amesterdam. 1972. Reprint of Madrid edition.1898. pp.29-38
- Sanchez – Albornoz.(precisions sobre fath al – Andalus).Revlsta del Instltuto de Estodios Islamicos. IX.Madrid.1961.pp. 18-20.